## إلى كرسيّ الوعظ من جديد

في ليلة الإسراء والمعراج الموافق ٦ إبريل/نيسان ١٩٨٦م افتتح مسجد "جَامْلِيجا" فألقى الأستاذ فتح الله أول موعظة بعد نحو ست سنوات من الانقطاع؛ أفصح فيها عن آلامه وأشواقه إلى الوعظ وإلى الجيل الجديد، فكان يحكي ويبكي كما عهدناه في الوعظ.

سافر للحجّ في ٦ يونيه/حزيران ١٩٨٦م، وأثناء حجه صدرت مذكرة باعتقاله بناء على دعوى ضده، فأصر أصدقاؤه على أن يجاورهم في المدينة المنوّرة، فأبى؛ أراد أن يثبت براءته، فلو هرب لكان ذلك إقرارًا بخطأ؛ لذا خاطر وتجشم الصعاب، فتسلل من سوريّا إلى كِلِيس فإزمير ولم يُقبض عليه، وسلّم نفسه هناك إلى شرطة الطوارئ، فلما حققوا معه ثبتت براءته وأُخلِي سبيله.

صدر أول عدد لمجلة "يَني أُمِيد (الأمل الجديد)" في يونيه ١٩٨٨م، فبدأ يكتب المقال الرئيس للمجلة، وكان المقال الأول بعنوان "في رحاب الجو المتواضع للأمل الجديد".

وفي ١٣ يناير/كانون الثاني ١٩٨٩م بدأ مواعظه في جامع "والده سلطان" بأُوسْكُدار في إسطنبول وموضوعها رسولنا الأكرم ﷺ، وجُمعت في كتاب "النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية"، واستمرت حتى ١٦ مارس/آذار ١٩٩٠م؛ ولهذا الكتاب مكانة خاصة بين كتب السيرة، فهو يعبّر عن فقه الأستاذ فتح الله لحياة النبي ﷺ؛ بيّن فيه أن كل مرحلة من حياته ﷺ لها وجه يضيء لنا الطريق اليوم، وتمثل نموذجًا حيًّا يتأسى

بـه المسـلمون، فهو ليس سـردًا تاريخيًّا معرفيًّا، بل بحـث حياته ﷺ كأنها كتاب، فأمعن في كل سطرٍ فيه وحلّله، ويجلّي الكتاب حبّه الجمّ للرسول ﷺ، فـكلّ جملـة فيه تقطر حبًّـا وتوقيرًا، اسـتهل الكتاب بهـذه الكلمات: "إن تسـليط الأضـواء علـى شـخصيته السـامية ﷺ، وعرْضَهـا وبيانهـا، ثم تقديمها بوصفها منقذ البشـرية، وإكسـير المشـكلات المستعصية على الحلّ والأمراض المزمنة، وإظهار هذه الشخصية السامقة وسيرتها بما هي أهـل لـه؛ كل ذلك كان رغبة ملحة لديّ -كما هي عند كثيرين- وهاجسًـا مـن هواجـس فكري ومشـاعري، وموضوعًا مهمًّا لا سـبيل للوقوف أمام سحره وجاذبيته أو الفَكاك منه.

إنه ﷺ فخر الإنسانية جمعاء... فمنذ أربعة عشر قرنًا يقف وراءه أكبر الفلاسفة وأعظم المفكرين وأشهر العباقرة وأذكى رجال العلم الذين زينوا سـماء الفكر عندنا.. يقفون وراءه خاشـعين قد عقدوا أيديهم أمامهم وهم يخاطبونه قائلين: "أنت الذي نفخر بانتسابنا إليك".

فلو عرفته البشـر، لجُنّوا عليه، وهاموا في حبّه، فإذا ذُكر النبي ﷺ إذا بأعينهم تفيض من الدمـع شـوقًا، فيُهرعـون للدخول إلى حضرته الطاهرة وإلـى عالـم النبـوة، وجَوّه النقـي، وترسـلهم الريح إلى حضرتـه، لتبعث من رماد القلوب نار العشق الخامدة".

ويرسـم "النور الخالد" معالم فكر الأسـتاذ فتح الله من خلال أسلوبه وفقهه لحياة نبينا ﷺ وتصويره لها، لا سـيما أنّه لا يكترث بحركة أو فكرة لم تصدر عنه ﷺ.

لـم يقتصـر على خطبة الجمعة، بل كان يعظ أيام الآحاد في مسـاجد السليمانية، وبَنْديك، والسلطان أحمد، وباقِرْكُويْ يَني مَحلّه في إسطنبول،

وحِصار وشادِرْوان في إزمير؛ وفي رمضان كان يعظ بعد الإفطار حتى التراويح في مسجد الفاتح، واستمر يعظ تطوّعًا حتى كانت آخر موعظة له في ١٦ يونيه/حزيران ١٩٩١م. وحضر عشرات الآلاف في الأناضول مواعظه، وتحدث في مواعظه الأخيرة عن النظام العالمي المحتمل بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، واقترح مد يد العون والمساعدة للمسلمين في آسيا الوسطى، صرَّح -قبل انهيار الاتحاد السوفيتي- بأنّه سينهار قريبًا، لذا فلا بدّ من عمل شيء جديد، جاءت تطلعاته هذه بغتة، وتلك براعة في تحليل الأحداث الاجتماعية والسياسية العالمية، ثم إنّه ضرب في وعظه في المساجد بنصيب من معاناة تكشف عنها انهيار الاتحاد السوفيتي، ومن آلام من يرزحون تحت وطأة الاحتلال، كان يتألّم لأجلهم حتى لكأنه يكاد يخرّ من على كرسيّه مغشيًا عليه، فتتوسل العبرات إليه، عِلاوةً على أنّه يحض أبناء الأناضول على مساعدتهم وتبنّي أمر أحفادهم،

زيارته للرئيس طُرْغُوت أُوزال بعد العملية في مستشفى هوستون بأمريكا في ١٩٩٢/٥/٥م

فسرعان ما استجاب الناس لدعوته، وفتحوا مدارس تركية في العالم خاصَّةً في آسيا الوسطى.

وفي سنة ١٩٩٢م زار أمريكا وعاد فيها الرئيسَ التركي "طُرْغُوت أُوزال" أثناء علاجه بعدما أُجريت له عملية جراحية.

الأستاذ فتح الله عند ضريح أمّه في قازِش ياقا بإزمير وهو يدعو لها

وفي يوم الاثنين ٢٨ يونيه/حزيران ١٩٩٣م توفيت والدته السيدة رفيعة في إزْمير، فأمَّ الناس في الصلاة عليها يوم الأربعاء بمسجد كلية الإلهيات، يقول: "هي سبب وجودي، وأوّل معلِّمة ومرشدة في رحلتي التعليمية"؛ وعن منزلة الأمّ يقول: "الأمّ فوق كلّ الكائنات الفانية، تمشي ورأسها في السماء والجنة تحت قدميها، عزيزة عزّةً تجعل من تراب حذائها كحلًا لعيوننا، كريمة كرامةً تبلغ بالشفاء التي تُقبِّل قدميها مقام الشفاء التي تسجد تحت العرش، أنينها لا ينقطع، تئن ما عاشَت وتتألم..."

## مرحلة الحوار مع مختلف الفئات

ابتداءً من عام ١٩٩٤م قابل الأستاذ فتح الله فئات كثيرة من الناس والإعلاميين، وشهد افتتاح وقف الصحفيين والكُتّاب في ٢٩ يونيه/حزيران ١٩٩٤م رئيسَ شرفٍ له، وعُنِي في كلمته بالحوار وقبول الآخر في المجتمع وفي العالم أجمع.

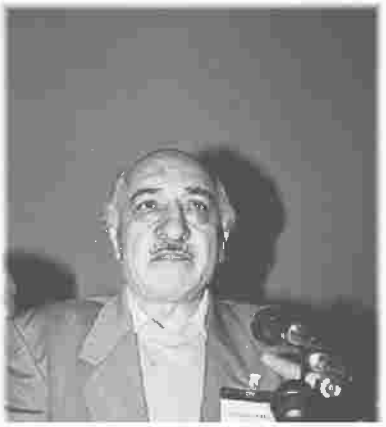

الأستاذ فتح الله أثناء كلمته في افتتاح وقف الصحفيين والكُتّاب

كان مصطلح "خوجة (الشيخ)" إذا أطلق بين الناس تبادر إليهم الشيخ التقليدي، فلما ألقى الأستاذ فتح الله محاضرتَه رأوا فيها -فضلًا عن معرفته بالعلوم الإسلاميّة- سَعة اطلاع على الثقافة التركية والعالمية، فانبهروا به لا سيما أولئك الذين لم يعرفوه عن كثب، وراح مئات المثقفين يشيدون به في مقالاتهم التي جُمع بعض منها في كتاب "الأستاذ فتح الله من الشَّرنقة إلى الفراشة"، ويبرهنون أنَّه ليس كغيره، ويعبرون بدهشة واحترام عن أهمية شخصية كهذه للأوساط العامة التركية والعالمية.

وفي ٣٠ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٤م كان لمقابلته مع رئيسة وزراء تركيا "طَنْسُو تشِلَّرْ" صدًى كبير في الصحف.

في يناير/كانون الثاني ١٩٩٥م أجرت معه جريدتَا "صباح" و"حريتْ" حوارات عن قضايا الساعة، وطبيعة فكره، وفي ٢٠ مارس/آذار التقى "بُولَنْد أَجَويتْ"(٢٧)، ولم يكن لقاء سياسيًّا بل بحث معه موضوعات أدبية وصوفية وفلسفية.

قال أَجَويت ردًّا على طلب الزيارة: "أهلًا به، سأقابله عندما آتي إزمير".

أما الأستاذ فتح الله فقال: "تقديري لكبار رجالات الدولة يقتضي أن آتيك لا أن تأتي إلي".

قال أَجَويت معبّرًا عن سعادته بالزيارة: "أرى أن الأستاذ فتح الله وأتباعه يسهمون كثيرًا في عملية التطور الديمقراطي".

والتقى في مايو/أيار وتاليه كلًّا من حِكْمَت جَتين، وطَنْسُو تشِلَّرْ، ومسعود يِلْماز.

وقال عن انتقادات لقاءاته في مؤتمر صحفي عقد في ٢٢ يونيه/حزيران ١٩٩٥م: "من الصعب التوفيق بين استهجان اللقاءات التي أقوم بها وبين سمات المنتقدين ومقاماتهم ومستواهم".

وفي ٢٦ مايو/أيار ١٩٩٥م منحه وقف الجمعيات التركية جائزة "نِهال آتْسِز لخدمة الأمة التركية" مكافأة على المدارس التي افتتحها في دول آسيا الوسطى.

ظهرت براءته من كلّ التهم، وفي ٣٠ يونيه/حزيران ١٩٩٥م حصل على تعويض معنوي، قدره خمسون مليون ليرة تركية من صحفي، لما تبين كذب ما كتبه من أسفار باطلة عنه؛ وتبرع الأستاذ فتح الله بالمبلغ

(٢٧) مصطفى بُولَنْد أَجَويت (١٩٢٥-٢٠٠٦م): سياسيّ وشاعر وكاتب تركيّ بارز؛ تولى رئاسة الوزراء خمس مرات، وكان من رُوَّاد اليساريين في تركيا.

لوقف "مَحْمَدْجِك"[٢٨]، فمنحه الوقف في ٢٥ يوليه/تموز شهادة تقدير؛ وفي هذا العام أجرى معه الإعلامي رَخاء مختار حوارًا في قناة TRT[٢٩]، وكذا أُورال جَالِيشْلَار بجريدة "جمهوريت" واستمر حواره سبعة أيام، وأيوب جان بجريدة "زمان" واستمرَّ حواره خمسة عشر يومًا، وطبع في كتاب "جولة الآفاق مع فتح الله كولن".

كان حديثه ينمّ عن شخصية لها باع في شتّى العلوم؛ وقد تركت ردوده القائمة على العلم من فن، وأدب، وعلم اجتماع، وعلم نفس، وفلسفة، وسياسة، كثيرًا من المثقفين الأتراك في دهشة وحيرة، واتفقوا على أنَّ ماهيتها فريدة في بابها.

وفي هذا العام زار جريدة "مِلّيَتْ" والتقى كُتَّابها ورؤساءها، وأجرى معه التلفاز الهولندي حوارًا.

وفي عام ١٩٩٦م أجرت معه وسائل إعلام متنوعة حوارات، ومنها تلفاز فَرْنَا البلغاري، وجريدة "تـرود"، والتقى في هذا العام البطريق بارثلوميوس لتفعيل لغة الحوار بين طوائف مختلفة.

ولما وقعت حادثة صُوصُرْلُق[٣٠] في نوفمبر/تشرين الثاني من هذا العام استغل بعضُ الناس الحدثَ لإدراج اسم الأستاذ فتح الله في القائمة السوداء، ليعيقوا سير أنشطة الخدمة التي أسهم فيها، فأدلى بتصريحات لوسائل الإعلام، وأثبت أنها تُهَم مُلفّقة، جاءت في فترة حرِجة يستهدف أناس منها إقحامه في مشكلات البلاد السياسية، فكذّب هذه الدعاوى مرارًا وقاضاها فأثبت التحقيق براءته.

---

(٢٨) وقف مَحْمَدْجِك: أُسِّس لمساعدة الجنود المحاربين وأقارب الشهداء ومصابي الحرب في الجيش التركيّ.

(٢٩) الاسم العامّ لقنوات الإذاعة والتلفاز الرسمية للجمهورية التركية.

(٣٠) اكتشاف علاقات غير شرعية بين الشرطة وعصابات المافيا وبعض العشائر إثر حادث مروري وقع في مقاطعة صُوصُرلُق غرب تركيا بتاريخ ٣ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٦م.

ساءت صحته كثيرًا إبان هذه الأحداث، وزادها سوءًا وفاة صديقه الوفيّ الحاج كمال أَرِيمَزْ[٣١] في ١٣ مارس/آذار ١٩٩٧م، فأمّ الناس في الصلاة عليه وهو يبكي. يقول الأستاذ فتح الله عن الحاج كمال: "كان الحاج كمال ثريًّا، له كروم ومنجم ألماس يغني سبعة أجيال، ذكرت له يومًا أمرًا لا أدري كان صوابًا أم لا: "ينبغي أن لا يكون لدينا ولو منزل يؤوينا، تعال لنعيش دون أن يكون لنا ولو كوخ، وليكن هذا شهادة بأننا إنما نبتغي وجه الله ﷻ بهذه الأعمال لا منافع دنيوية". فباع ملكه كله حتى منزله وتصدَّق على المدارس والطلبة". فهذا فدائي مِعطاء، لم يترك لورثته شيئًا، وعاش في منزل بالإيجار وفي غُريفة بمسكن الطلبة".

وما زال يتحدّث عن أشواقه للحاج كمال وعيناه تدمعان، ويراه في منامه كثيرا، حب وتقدير لصديق صدوق، ووفاء ليد العون في كلّ ما قُدّم لهذه الأمة من خدمة.

مراسم جنازة الحاج كمال أَريمَز

في ١١ يونيه/ حزيران ١٩٩٧م سافر إلى أمريكا للعلاج، فأجريت له عملية قسطرة للقلب بعد أسبوعين، وزادت الأزمات مرضه، ففي رؤيته للنزاع السياسيّ يؤكِّد أن أمن المجتمع وسلامته أوَّلًا، وكلُّ ما يحول دون هذا ويُعيق النهضة يغدو كانونًا للجحيم، تأزمت الأحداث فاستقالت

(٣١) الحاج كمال أَرِيمَزْ (١٩٢٦-١٩٩٧م): من أوائل رجال الأعمال الذين ناصروا الأستاذ فتح الله كولن عندما بدأ مشروع "الخِدمة"، لازمه حتى توفِّي، ووقف حياته وماله على هذا المشروع.

الحكومة في يونيه/حزيران، فعلَّق على هذه الأحداث في وسائل الإعلام، وأشار إلى أن تركيا في طريقها لحلّ مشكلاتها مع الساسة والشعب، والتخلص من حركات عمِلت على تأخّرها وتقسيمها وقتل ما تتحلى به من تسامح؛ فأسهم بحكمته في تهدئة المجتمع يوم أن كانت الخلافات السياسية متأججة، فاسترعى أسلوبه الانتباه؛ فثمة من استغل الفوضى، ونثر سهام حقده وعدائه المكنون للأستاذ فتح الله، ورغم هذا لم يكن له همّ إلا مصلحة الوطن، فميزانه في الحياة "التضحية بكل شيء في سبيل الآخرين".

وواصل حواره مع طبقات متفاوتة في العالم لا في تركيا فحسب، فقابل في سبتمبر/أيلول كاردينال أوكونور بأمريكا، أي إنَّه يعي ويهتم بمشكلات يتوقَّع أن يعاني منها العالم لاحقًا.

أول حوار في أمريكا كان عام ١٩٩٧م مع الصحفية التركية "نَوَال سَوِنْدِي"، نُشر هذا الحوار في جريدة "يَني يُوزْيِيل" بين ٢٠-٢٩ يوليه/ تموز، ثم جُمع في كتاب "حوار نيويورك مع فتح الله كولن"؛ ناقش الكتاب مشكلات تركية عصرية، وموضوعات مهمة عامّة لها صدى في الرأي العامّ، تدور حول الاتحاد الأوروبي، وأمريكا، والعالم الإسلامي.

ومن الأحداث المهمة في هذا العام دعوة مؤسسة من أعظم المؤسسات شأنًا في روسيا "اتحاد الكتّاب الروس"[٣٢] للأستاذ فتح الله؛ وأهمية الدعوة في رأي تيمور بولاتوف رئيس المؤسسة "نحن على دراية بالمشكلات المعاصرة في روسيا وتركيا؛ لذا فزيارة كولن ستفيدنا جدًّا بلا ريب".

وفي ٣٠ سبتمبر/أيلول ١٩٩٧م عاد من أمريكا، فمنحته مؤسسة (Türk Eğitim Sen)[٣٣] جائزة التعليم الخاص في عيد المعلِّم.

(٣٢) اتحاد الكتاب الروس: تأسّس عام ١٩٩١م، ليجتمع تحت سقفه مشاهير الكتاب الروس.
(٣٣) نقابة التربية والتعليم التركية

وفي عام ١٩٩٨م أجرت معه الصحافة المحلية والأجنبية عدة حوارات، والتقى ممثلي الأديان الأخرى تعبيرًا عن السماحة وقبول الآخر.

وشارك في عدَّة برامج وقابل فئات شتّى لتطوير الحوار بين الأديان، ففي هذا العام زارَ البابا جان بُول الثاني، وكان لزيارته صدى كبير في العالم عامَّة وفي تركيا خاصَّة، وأجرت معه وسائل الإعلام الروسية

أثناء زيارة بابا الفاتيكان في ١٩٩٨/٢/٩م

والأوروبية خاصة الإيطالية حوارات في هذا الشأن، وهنا كان للإعلام التركيّ الهادف سلوك حميد، بينما ذهب آخرون كلّ مذهب في التهم الباطلة أثناء تفسيرهم للحدث، فبيَّن الأستاذ فتح الله في برنامج على التلفاز أنّه ينسّق للقاءاته مع المسؤولين، وأنه قد استشار رئيس الوزراء بُولَنْد أَجَويتْ قبل لقاء البابا فوافقه في ذلك وأيّده وأشار إلى أنّها ستسهم في السلام العالمي.

ومُنِح عدة جوائز من مؤسسات المجتمع المدني على ريادته في أنشطة مجتمعية عدة؛ وفي هذا العام ادَّعى على ما أثارته مقالاتٌ وكتب من زوبعة تُهَم حوله، إلا أنها لم يتوقف نشرها.

واستمر نشاطه في اجتماعات تدعم السلام الاجتماعي والحوار بين الأديان والحضارات حتى عام ١٩٩٩م، ثم سافر في ٢١ مارس/آذار إلى أمريكا للعلاج.

## أمريكا:
## عنوان الغربة الحزينة

في ١٨ يونيه/حزيران ١٩٩٩م بدأت وسائل الإعلام وأُولاها قناة ATV بنشر تسجيلات ملفقة عنه منتزعة من حوارات لا تشوبها شائبة، لتؤلّب المجتمع عليه، فباءت بالفشل، بعد أن بيّنَ للناس أنّها تستهدف التشكيك في نزاهة أنشطته؛ فثبتت براءته في كل الدعاوى التى رُفعت عليه؛ وغابت في زوبعة هذه العاصفة كل القيم التى طالما تغنى بها الإعلام مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان. وعلى هذا إنحصرت الدعاوى ضده حتى اليوم في اثنتين، حكمت محكمة الطوارئ عليه في إحداهما بالسجن، وفي ٣ أغسطس/آب بعد نحو سنة من "عاصفة يونيه/حزيران" اقترحت النيابة العامّة في أنقرة محكمة أمن الدولة (DGM) اعتقاله، وفي ٧ أغسطس/آب رُفض هذا الطلب لانعدام التُهم المنسوبة إليه، فتعنت وكيل النيابة وأصدر حكمًا باعتقاله في ١١ أغسطس/آب، فاعترض المحامون، فألغي القرار بعد نحو أسبوعين.

وفي هذا العام مُنِح جائزة الخدمة الرفيعة لـ"اتحاد كتّاب تركيا".

وفي ١٦ أكتوبر/تشرين الأول رُفعت عليه دعوى استمرت حتى عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، وبينما كان يفنِّد التهم، كان يبذل وسعه لتحقيق السلام العالمي، ويقاوم المرض لا سيما أن جسده يتأثر كثيرًا بما ألمَّ به، وفي ٣١ مارس/آذار ٢٠٠٢م قضى ثلاثة أيام في المستشفى إثر إصابته بأزمة قلبية.

وأجرت معه نورية أَقْمان حوارًا مطوَّلًا في عام ٢٠٠٤م نشرته جريدة "زمان" بدءًا من ٢٢ مارس/آذار، ثم طبع في كتاب، وأجرى محمد كُونْدَم

أثناء العلاج بأمريكا في ٢٠٠٢/٤/١م إثر أزمة قلبيّة

حـوارًا مثلـه في نهاية العام، نشـر فـي جريـدة "مِلّيت" موزعًـا على اثنين وعشرين يومًا منذ ٨ يناير/كانون الأول ٢٠٠٥م، ثمّ طُبِع في كتاب.

وبقـي فـي أمريكا منذ عام ١٩٩٩م، أمّا شـغفه وشـوقه لتركيا الحبيبة فيُظهِرهما حديثه ومقالاته وحواراته الصحفيّة وشعره "الغربة الحزينة".

أثناء استراحته في المستشفى بأمريكا بعد العملية في ٢٠٠٤/١/٢٥م

بلـغ حبّه لتركيـا أنه احتفـظ بملابـس أتـى بها معـه دون أن يغسـلها؛ سأله أحد الضيوف: "هذه الملابـس كنـت ترتديهـا وأنت قادم من تركيا، أليس كذلك؟!" فرد الأستاذ فتح الله: "بلـى، أحتفظ بها منذ مجيئي، ولـم أغسلها قطّ، بل لم أنفض ترابها بعد، فتركيا معي رَوحًا ورُوحًا

ورائحة". يواسي نفسه بتراب أُحضر من أنحاء تركيا كافَّة.

فحجرته في أمريكا هي بيت أسراره وشاهد على آلامه ومكابداته، يموت حسرةً عند حدوث أي فاجعة في العالم، فيتردد بين حجرات الممر والرَّدهة المقابلة لحجرته لعلَّه يعثر على خليل لقلبه الكليم.

لم يكن يأذن في مجلسه بحديث لا ينفع في دين ولا دنيا، لسانه لا يزال رطبًا بذكر الله وأحاديث الرسول ﷺ، فكلامه لا يخلو من الحديث عن الله ورسوله.

الأستاذ فتح الله وبيده تراب أُحضر من أنحاء تركيا

أهلّ رمضان، فأشار أطباء الغدد الصُمّ والسكري عليه بالإفطار، وكان يُعنَى بالعبادة أيّما عناية، فقال: "أنصح مَن حاله كحالي بترك الصيام، بل أفتيه بذلك، أمّا أنا فلا أستطيع"، وتابع صومه؛ وكان الصوم في المرض يُقعِده عن الحركة.

وإذا اردت أن تستكشف حياته يقتضيك أن تعرف خصائصه، وإليك شيئًا منها من معلومات وتفسيرات عامَّة استخلصها السيد "**علي أُونال**":

– هو وأمثاله من الدعاة يستمدّون تجليات أسماء الله تعالى ويعكسونها إلى الناس أفضل من غيرهم؛ فأسماء الله تتجلَّى تجليًا متفاوتًا في كلِّ عالم من العوالم، وفي هذه الدنيا يتفاوت تجليها في كلّ مجال على حِدة... الاجتماعي، والعلمي، والديني؛ فيمكن الإمعان في هذه الأسماء بوصفها مرآة للحقيقة ذاتها بلون ونغمة وشكل يتنوع بتنوع الناظر... فكل الحوادث والكائنات ومنها الإنسان إن هي إلا مظهر لتجلي أسماء الله الحسنى...

– ملكاته العقلية والروحية والبدنية جلية جدًّا، فهو نشيط فطرةً لا يخمل، عزيز، شجاع مقدام، منظَّم منتظم، مرهف الحس، مفعم بمشاعر جياشة، وَصُولٌ للرحم، رحيم بالموجودات كلها، يقول: "لو رأيت ورقة سقطت من شجرة في الخريف لتألمتُ ألمي لو فُصِل ذراعي عن جسدي"، حتى إنه يقضي نصف ساعة في إخراج نملة سقطت في أرض الحمّام، ويألم لبكاء رضيع وهو يصلي مستغرقًا في صلاته مع الله ﷻ؛ وعندما اجتمع حرمانه في الصغر وحبه وشفقته ورحمته وصلته بأقاربه، وهجراته، وما لقيه والده المحترم الظريف من جفاء الأقران، وحوادث وفاة بليغة الأثر على طفولته بدءًا بأخويه وانتهاءً بجدّيه وأبويه، حفر ذلك آلامًا في أعماقه زادتها جراح المسلمين ومصائب الإنسانية ألمًا؛ ورغم أنّ اختلال توازن هذه المؤثرات على الإنسان يأتي عليه فينهار، نجد عناية الله ﷻ تتدارك الأستاذ فتح الله فتتسع لها شخصيته، والفضل في ذلك لنشأته.

– كانت يد القدر قد جذبته نحو العلوم الشرعية وتزكية النفس، فضلًا عن العلوم التجريبية والأدبيّة والإنسانيّة... فنمت ملكاته الفطرية التي وضعها الخالق لتوائِم العصر، عكف على طلب العلم فنضجت معرفته بالعلوم الحديثة من فيزياء وكيمياء، وأحياء وفلك، وتعرف على أمهات مصادر فلاسفة الشرق والغرب لا سيما الوجوديين أمثال كامو، وسارتر، وماركوس، فجعلت منه هذه المقومات رجلَ فكر وحركةٍ اشتَهر بـ"خُوجة أفندي" في الأوساط العامّة وخاصَّةً بين معارفه، امتاز بحبّه للناس وسَعة معرفته، فهو غزير العلم، حكيم، منفعل لكن ببصيرة وفِراسة يزن بها الأمور، عفيف، رقيق، كريم، متسامح، تقيّ، ورع، عطوف، رحيم، حليم، يحب كل ما حوله من إنسان وحيوان وجماد؛ شجاع، متفائل، مثاليّ، منظّم، متواضع؛ هكذا نشأ، وتربَّى، فتواضعه من خصائصه البارزة في شخصيته؛ سيرته كصورته بعيدة كلّ البعد عن التطلع للدنيا من زعامة وريادة ونحوهما؛ زهده في الدنيا وما يتعلق بها يتبلور في مصطلحات "التضحية" و"نسيان النفس" و"تصفير النفس" التي يستخدمها دائمًا. يقول: "لو استبدلْتَ بالدنيا أخرى كأنها الجنة، فاعتزِل تحت ظلّ شجرة، ودع عنك ما فعلته من أجل الإنسانية وقل في نفسك: "لست أنا من فعل هذه الأشياء، بل إنّها وُجِدَت بعون الله ثم بهمَّة المخلِصين"؛ لم يكن ليأذن بتقبيل يده، يقول "لا أرى أنّ نفسي جديرة بأي نوع من احترام أبدًا، فلا غاية لي سوى خدمة الناس بإخلاص"، فلم يكن يسعد بالتقديس والإفراط، بل يأمل أن يكون بين الناس فردًا من الناس، فكان يكره التكلّف، والتصنّع، والمماسَحة أي المزايدة، والتشدّق في الكلام، يسعده السلوك السوي الرفيع الحكيم، ويسعده أكثر أن يغدو ذلك سجيّة، ورغم ذلك لا يُغضِبه

سلوك فجّ فيه مَسحة من إخلاص، يكره أن يُنسب النجاح إليه أو أن يرفعه الناس أكثر من أنه عبد لله، يعرف الفضل لأهله من العلماء السابقين، أكثر ما يُثلج صدره أن يُعامَل بوصفه "واحدًا من الناس"، يقول أحيانًا: "لو جاز تغيير القَسِمات بعمليات التجميل لفعلت لئلا أُعْرَف"؛ يَرى أنّه "الأدنى في التشريف، والأعلى في التكليف"، وأنه "الثرى، وغيره الثريّا"، بل يرى أن نسبة الخدمة التي يحث عليها إلى شخصه "سوءُ أدب مع الله ﷻ، وبخسٌ لكثيرين بذلوا الكثير للخدمة، وخيانة للأمانة"؛ لا يرضى استغلال الدين أو الدولة في أيّ منفعة شخصية، بل يحض على ضرورة طلب رضا الله في ذلك لا متاع دنيوي ولا مقام، يقول: "لا تتطلع إلى جزاء على هذه الخدمات ولو أن تتشوف إلى الجنة أو الوِلاية، ولا تقل: لعل عملي هذا يرفعني إلى رتبة عبد القادر الجيلاني"؛ وكم كان يتألّم ويتأفف ويتخذ موقفًا أحيانًا لو استشعر في نفسه أو فيمن حوله طمعًا في منزلة أو صيت ولو يسيرًا؛ لذا كان يتناسَى عن عمد السنن الحسنة التي سنَّها، ويكأنّه لم يفعلها هو! ويفعل مثل ذلك بل يمحو من ذاكرته ما يصيبه من إيذاء وضرر وجفاء كما تُمسح ذاكرة الحاسوب، ولا يتفوه بكلمة في أحد، يقول: "أودّ أن أرحل إلى الآخرة وليس في قلبي غلّ لأحد، لا سيما المؤمنين".

- يستثمر شخصيته وحسّه المرهف في تبادل الأفكار والمشاعر لتقويم الأخطاء، ويُقدّر الموقف السديد مهما صغُر.

- بلغ به حياؤه أنه لا يتحدث غالبًا إذا لم يُسأَل، ولعلّ ذلك لأنّه يرى أن لا حاجة للحديث إلى من لا يعنيه ما يقول، فهو إذا أجاب أو تحدث، أو وعظ يكره أن يذهب أحد بكلامه مذهب التفاخر أو التجارة بالعلم، يوجِّه ويوضح إجابته فيجذب السامع، وعلى قدر وضوح السؤال يستفيد

السائل من الجواب، فيحل مشكلاتهم ويفعل كلامه فعلَه في حياتهم الروحية، لذا قد يجيب بشيء والسؤال في شيء آخر، إذ إنه يستهدف إفادة المخاطب ما استطاع، ويستطرد مرارًا في الإجابة ليرسل للمخاطب رسائل تنفعه، أو ليكون في جوابه تذكِرة وحلّ لمشكلة أخرى.

- يصوِّب الأخطاء ويقوّم الأفعال بكلام عامّ مثل "ما بال أقوام؟" كما كان النبي ﷺ يفعله، فينال كلٌّ حظه من هذه التذكِرة، لا يواجِه أحدًا بخطئه إلا إذا عرف منه أنه يقبل المواجهة، أو أنّه لا يتأذى بأسلوبه اللطيف، فيجعل من هؤلاء "سَبُورة"، ينصحهم كأنهم قد أخطؤوا، وهو يعني بكلامه آخرين، عسى أن يعتبر من يعنيه الأمر... فهو يلجأ إلى التعريض والكناية والتورية، فيكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى؛ فمن لم يألف أسلوبه أو سمِعه أول مرة ربما يظن أنه يثني على فرد بينما هو ينبهه، والعكس بالعكس.

- أحيانًا يذكر نكتة طريفة تتصل بالموضوع بأدب واحترام، يقول قرينه وصديقه العريق السيد أردوغان تُوزُون: "قضيت معه ستة أشهر قبل ٣٠ عامًا في كوخ خشبي صغير بمكتب تعليم القرآن الكريم في كَسْتانه بَزاري بإزمير، فأعطاني فراشه وكان ينام عند الباب، كنا شبَبَة إلا أنَّه لم يبدر منه سلوك فجّ قطّ".

يُصغِي إلى محدِّثه بصدقٍ وحُسْنِ طويّة؛ إن سمع كلمة أو حركة طريفة ابتسم وربما أثنى على صاحبها، وإن ضاق بمتكلّم يتكلّف، أو يرائي، أو يبغي الظهور أو المنفعة، قطّب جبينه.

- وفيّ لأصدقائه ومتاعه وما له صلة به ولمسكنٍ نزلَه ولو يومًا، يقول: "لو استروحت مع أصدقائي تحت شجرة في سَفْرة، ثم مررنا بها معًا بعد سنوات، فلم يتذكرها أحد منهم حزنتُ وأسِفت"، لهذا يرفض

تغيير زينة منزله، بل يبقيه كما كان، وله أسلوبه الفذ في تطييب نفس من كُسِر خاطره لأي سبب.

- كريم جوَاد، لا يدخّر سوى ثوبين، ويجود بما فضَل عن حاجته من قمصان وجوارب ومَعَاطف، يقول: "تربَّيت في بيت كرم وبلدة معطاء، لم أرَ بخيلًا قطّ، ولست بالذي يدخّر، لا أفهم أبدًا من ترتعد فرائصهم إذا قيل لهم أنفقوا، فالكرم صفة نبيلة قد تُدخِل العبدَ الجنة وإن كان فاسقًا، فإن كنتَ من طلاب الجنة فاسلك سبيلها".

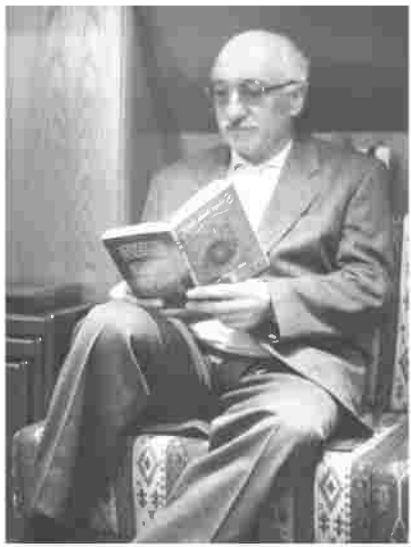

ويعطي عطاءً جمًّا إذا رأى من شخص ما يرضيه ماديًّا أو معنويًّا أو رأى ما يعجبه من إنجاز متقن خالص لخدمة دين الله ﷻ؛ وكنت أرى لكل هدية معنى خاصًّا، يُهْدَى فيُهدِي، ويقابل الهدية بأخرى، وهكذا يفعل في المرسلة إليه رغم كثرتها.

- مثقف نَهِم، يقرأ يوميًّا ١٥٠-٢٠٠ صفحة، بدأ طفولته بقراءة السيرة النبوية ومناقب الصحابة الكرام، ثم عكف على الكتب العلمية والفكرية والفلسفيَّة؛ اطّلع على ثقافة الشرق، وقسِمات ثقافة الغرب، وكان قائدُه في الخدمة العسكرية قد أوصاه بذلك؛ قرأ لروّاد الثقافة الغربية أمثال شكسبير (Shakspeare)، بالزاك (Balzac)، فولتير (Voltaire)، روسو (Rousseau)، كانط

(Kant)، زولا (Zola)، جوتيه (Goethe)، كامو (Camus)، سارتر (Sartre)؛ وقرأ لروّاد الثقافة الشرقية أمثال مولانا جلال الدين الرّومي، وسعدي، وحافظ، والملا جامي، والفردوسي، والأنوري؛ وقرأ للأدباء أمثال برنارد روسِل (Bernard Russel)، بوشكين (Pushkin)، تولستوي (Tolstoy)، وغيرهم؛ فتراه في حواره أو في كتاباته يشير إلى أشياء مردّها إلى منطق باكون (Bacon)، روسِل (Russel)، والنظرية الجدلية من باسكال (Pascal) حتى هيجل (Hegel)؛ وقرأ في الأدب التركي لعمالقة الأدب الكلاسيكي أمثال فضولي، وباقي، ونفعي، والشيخ غالب، وليلى هانم، ولعظماء الكتّاب والشعراء أمثال نامق كمال، وشِناسي، وتوفيق فكرت، ويحيى كمال، ونجيب فاضل، ومحمد عاكف، وسَزائي قَراقُوج؛ ولكن لعنايته بالعلوم الإسلامية لأنها الأصل؛ قصَر أحاديثه عليها، فتحدّث في تفسير القرآن، وبلاغته، وأسراره، وحلّل الأحاديث النبوية، والحياة الإسلامية.

إنه لم يترك التدريس في حياته إلا إذا اضطُرّ، لكنه من تواضعه لا يسميه تدريسًا، ولا يقول "إني أدرّس"، بل يقول: "نطالع الكتب مع الأصدقاء". "طالع" هو وطلابه -الذين لا يسميهم "طلابي" بل يسميهم "أصدقائي"- كثيرًا من أهم كتب التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والتصوف، والبلاغة، والمنطق، والصرف والنحو إلى غير ذلك من كتب العلوم الشرعية، فمثلًا طالعوا في شهر رمضان عشرة مجلدات من "كنز العمال" للمتقي الهندي من أصل ستة عشر مجلدًا، وفيه أكثر من ستة واربعين ألف حديثٍ، وأكملوا ما بقي بعد شهر رمضان.

- ذوّاقة أنيق، حسن المظهر؛ كل ما يرتديه يكون لائقًا عليه، لم يكن وهو طالب يلبس بنطالًا دون كيّ، فإن لم يجد مكواة، وضعه تحت فراشه

ونام عليه، لا يرى علاقة بين ترك الأناقة والورع، لا ترى في وجهه ما تعافه العين، مِشيته متميزة، يمشي شامخ الرأس، واسع الخُطا؛ كان قبل مرض القلب يصعد الدَرج مثنى وثلاث، يقول: لم أكن أتحمل صعوده درجة درجة قبل أن يشتد بي المرض، فهو مفعم بالحيوية والنشاط خاصة عند حلّ المشكلات.

- يكفيه قليل الطعام، ولما ألزمه طبيب السكّر بتناول وجبة أخرى، لم يكن يأكل سوى لقيمات، كان يتناول أصنافًا من الأدوية منذ شبابه كما ذكَر هو ومعارفه، دعا في شبابه فقال: "اللهم خذ مني وأنزِل بي ما يشغل جسدي عن حمّى الشهوات في ريعان الشباب"، وحذّرَه عالم فاضل من هذا الدعاء، لكن كأنّه رأى دواءَه في دائه؛ وربما لم يبق مرض إلا زاره فترة ثم رحل ليأتي غيره؛ فقاسى في شبابه قرابة خمسة عشر عامًا من أمراض منهكة في جسده كله حتى وجهه ويديه ورجليه؛ وأصيب في الجيش بتضخم في الكبد أفرزه مرض الصفراء، وأصيب بعسر الهضم الذي عانى منه طويلًا، ثم أصيبت قدمه اليمنى بآلام مبرِّحة لا تحتمَل، يقول: "لم أكن أطيق الوقوف على قدمَيّ، ولا الجلوس أيضًا، فإذا توضأت ساعدني أصدقائي، وفي إزمير جاؤوني بطبيب عظام جِلْف ضقتُ به، كان يفحصني بقسوة حتى إنه آلمني وضايقني، وقال: حالتك تستدعي عملية ضروريّة، فقلت: "سيغنيني الله عنك، وإذا مرضت فهو يشفين"؛ فغضب وخرج؛ وذهبوا بي ذات مرّة إلى المستشفى، فلما فحصني الأطباء سمعتهم يتهامسون: "لا بد من قطع إحدى قدميه"، أخذتني رعشة، ثم فعلْتُ مثل فعل أبيكتاتوس[٣٤] أي حدّثت نفسي قائلًا: "ما زلتَ تنعم

(٣٤) أبيكتاتوس (Epiktetos) أحد فلاسفة الرومان.

يـا فتـح الله بقدميـن حتـى هذا اليـوم، أي ربّ سـأعبدك بعدئـذ على قدم واحـدة، فلـك الحمد على كل حـال!"؛ ولما عدتُ من المستشـفى بدأت أمسح مواضـع الألم بزيت الزيتون، وأصلي عند المسح على رسول الله ﷺ، مـع الالتزام بالوصفة الطبيّة، فشفاني الله ﷻ".

واشـتدّ به مرض السـكر إثر انقلاب ١٢ سبتمبر/أيلول، وكذا القلب، ثم تضاعف المرض، فتورمت مفاصل أصابـع يديه خاصةً اليمنى، فقاسى من استعمال يديه؛ إذ لم يكن يستطيـع أن ينشر ويضمّ أصابعه جيّدًا.

وكان يتصبب عرقًا في مرضه المزمن إذا ما فعل شـيئًا ما كأن يصلّي رُكيعـات ويرتِّـب سـريره، فإن أصيـب بالـزُّكام زاد الطّين بَلّة، فـكان يغيّر ملابسـه مـرارًا في الليل، ولا يسـتطيـع أن ينام نصف سـاعة من سـاعتين ينامهما عادةً، وبينما يغرق أعلاه بالعرق، يرتعد ما سـواه من البرد؛ يقول: "لم تدفأ قدماي قطّ رغم الغطاء والجورب والمدفأة".

- كان يخدم نفسه بنفسه، في الطهي والنظافة والضيافة، ولو في أيام مرضه، ومهارتُه في الطهي نتاج مسـاعدتِه لأمِّه، وعزلته وهو مدرس يافـع في كستانه بزاري بأزمير، يقول: كنت أصنـع من البطاطس عشرة أنواع.

- لا ينام من الليل إلا قليلًا خاصّة أيام عزلته، تشغله عن النوم غايته التـي نـذر لها حياتـه، وهمـوم الأمـة والملَّة، ومشـكلات بعـض الناس، وتجاوزات حدود الشرع، وأمراضه المزمنة، فتحمُّله وصبرُه على هذا كلِّه محيِّرٌ للغاية". (انتهى كلام السيد علي أُونال)

تحلى منذ طفولته بخصائص تميزه، أعلاها الأخلاق الرفيعة، والذكاء الحادّ، وقوة الذاكرة، والشـجاعة، والوفاء، والقلب المفعم بالحبّ؛ شديد

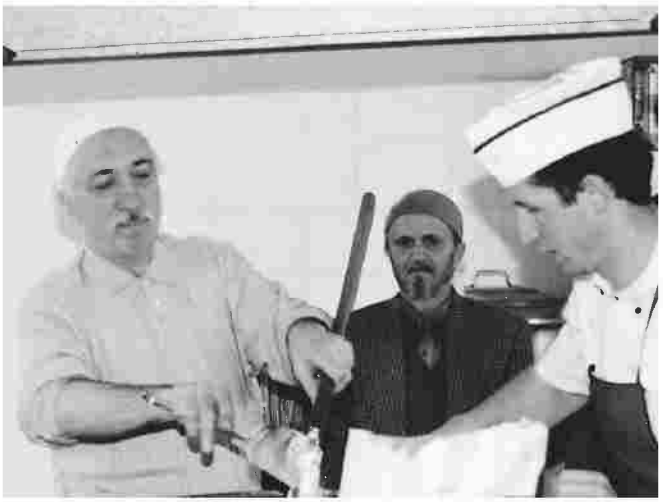

يعلّم الطبّاخ صُنع حلوى من الحلويات الخاصة ببلدته أرضروم

المحاسبة لنفسه، فلو حدثت مشكلة في العالم عدّ هذا من ذنوبه؛ واسع الصدر، شغله الشاغل هموم الناس، يقول: "إذا شيك أحد بشوكة كان عليّ أن أقاسمَه الألم"؛ فلو مرّ بشجرة فاستروح عندها سيمُر بها في طريق عودته وفاءً لها، لا يلقي ورقة خطّ فيها قلمه وفاء لها، يقول في الوفاء: "هو وردةُ بستان الصداقة"؛ لا يقطِّب أبدًا في وجه أحد ولو غدر به مرارًا.

شخصيته الفعّالة وحياته القائمة على الكتاب والسنة جعلَت منه غريبًا في عصره، فيودّ لو أن هموم الإنسانية جمعاء حُمِلت على عاتقه.

هذه صور من حياة الأستاذ محمد فتح الله كولن، صور تكشف عن ريادة شخصيته في هذا العصر، ولَأَن تفقهَ أسرار رسالته أولى لك من معرفة سيرته. والآن نقدم لكم ما كتبه الأستاذ الدكتور "**إبراهيم البَيُّومي غانم**" بشكل إجمالي عن حياته الفكرية والنشاطية:

"فتح الله كولن أحد أشهر علماء الإسلام المصلحين ودعاته المعاصرين على مستوى العالم. احتلّ المرتبة الأولى في قائمة أهم مائة عالم في الاستطلاع الذي أجرته سنة ٢٠٠٨ مجلة "فورين بوليسي" -وهي مجلة أكاديمية أمريكية ذائعة الصيت- ومجلة "بروسبيكت" البريطانية المشهورة. وقد أنشأت له عدة جامعات في الولايات المتحدة، وإندونيسيا، وأستراليا، أقسامًا خاصة باسمه (كرسي أكاديمي)، ومراكز علمية متخصصة، وانعقدتْ مؤتمرات وندوات دولية عديدة في جامعات عالمية لدراسة أطروحاته ونظرياته الدعوية والفلسفية والإصلاحية والتربوية.

بدأ الأستاذ فتح الله كولن نشاطه الدعوي والتربوي في عدة مدن بغرب تركيا بداية الستّينيات من القرن المنصرم، وواظب على أداء رسالته بصبر وجدية منذ ذلك الحين إلى اليوم. حفظ القرآن الكريم وتعلّم العربية والفارسية على يد والده "رامز أفندي" في سنّ مبكرة، وتلقى عن علماء المنطقة التي نشأ فيها علوم الفقه والتفسير والحديث والنحو والبلاغة والأصول ومقارنة الأديان. وقرأ في مختلف مجالات العلم والمعرفة فيما بعد، ودرس أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وأمعن في قراءة مُنَظِّري الإصلاح في القرون الأخيرة، وتابع التيارات الإصلاحية التي ظهرت في شتى البلدان الإسلامية، واستوعب النظريات الغربية الفلسفية والاجتماعية والعلمية والسياسية والأدبية الحديثة.

أدرك فتح الله كولن في وقت مبكر أن المجتمع التركي، ومجتمعات العالم الإسلامي عامة تعاني من ثلاث علل كبرى هي: الجهل، والفقر،

والتفرق. فنذر نفسه للدعوة إلى العلم والعمل لتفعيل مشروع تربوي متكامل، وحثِّ الأثرياء على التضامن الاجتماعي ومساعدة الفقراء والاستثمار في مجالي التربية والتعليم، واتخاذِ التواصل والحوار البنّاء سبيلًا لحل الخلافات المستشرية، وتأسيس ثقافة التعايش، ونشر السلام على كل المستويات المحلية والإقليمية والعالمية؛ وقد انتشرت أفكاره وأحلامه في كل الطبقات الاجتماعية، وكثر محبّوه في مختلف أنحاء العالم. وقد أكد دوما أن مكمن المشكلة هو الإنسان، وما لم نُعِد صياغة الإنسان صياغة صالحة فلن يتأتى لنا حل مشكلاتنا المستعصية، ومن ثم سعى طيلة حياته على أن يُخرج نموذج الإنسان المسلم المثالي المتمسك بجذوره الروحية، المنفتح على ثقافات العالم ومتطلبات العصر، الموفق بين العقل والقلب والسلوك، الواقف نفسه لخدمة الإنسانية كسْبًا لمرضاة الله تعالى، إيمانًا منه بأن هذه هي رسالة الإسلام الحقيقية والسبيل التي سار عليها كافة الأنبياء ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. لذا تميزت كافة المشاريع التي حث على إنجازها ببعدها الإنساني الشامل حيث حرصت على خدمة الإنسان من حيث هو إنسان، دون تمييز بين عرق أو لغة أو دين أو ثقافة.

ومن ثم فإلى جانب أعمال الإغاثة الإنسانية للمنكوبين وضحايا الحروب، فقد غطّت خدمات مؤسسات محبّيه القارات كلها، ولا سيما في مجال التربية والتعليم، حيث تميزت المدارس بالجودة العالية والتناغم بين معطيات العلوم والقيم الأخلاقية، مما جعلها تتبوأ المراتب الأولى وتحقق النجاح الباهر أينما فتحت في العالم، ويتنافس عليها النخبة والعامة ليسجلوا فيها أبناءهم.

فهناك المؤسسات التعليمية (حوالي أكثر من ١٠٠٠ مدرسة خاصة، وعدد من الجامعات، ومئات المدن الجامعية، وبيوت الطلبة)، وهناك المؤسسات الإعلامية (صحف ـ ومجلات ـ ومحطات إذاعية ـ وفضائيات تبث بعدة لغات، وهي قنوات: ثقافية ـ إخبارية ـ اجتماعية ـ للأطفال)، إلى جانب مؤسسات العلاج والمشافي الصحّية، وعدد من أكبر دور النشر في تركيا وخارجها، وجمعيات ومنتديات لرجال الأعمال والتجار. وهناك عشرات المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، تبثّ بـ ٢٢ لغة، وتنشر مقالاته ومؤلفاته وأخباره (ar.fgulen.com)، (tr.fgulen.com).

وفي خطبه ومواعظه كان يخاطب عقول الناس وقلوبهم، ويذكّرهم بالماضي المجيد، والحاضر البئيس، ويرسم لهم صور المستقبل المشرق، ويبعث فيهم الأمل، ويغرس في قلوبهم الإيمان بالله، ويحبّب إليهم الرسول الأعظم ﷺ وصحبه الكرام، ويحثّهم على التأسّي به ﷺ وصحابته الأجلّاء، ويدعوهم إلى التّفاني والإيثار والعمل المجتمعي التربوي الحكيم بجدية وإخلاص وتفان وإتقان، ويلهب فيهم أنفاس العاطفة الرشيدة، ويستحثّ فيهم روح العمل والإنجاز لكي يقدموا -كمسلمين- إضافات نوعية لأمّتهم والحضارة الإنسانية كافة. كل ذلك وسط دموع ساخنة يذرفها في كل دروسه ومواعظه، فيَبكي ويُبكي... فكان الواعظَ البكّاء، وكان محبوه من البكّائين كذلك، وكان البكاء ماء الحياة الذي يجري سلسبيلا في كل الأعمال والخدمات.

لقد جاب فتح الله كولن كافة أراضي تركيا، متنقلا بين مدنها وقراها، والتقى الناس على كافة المستويات، ولم يفتأ يتحدث عن هموم الأمة والإنسانية، ويطرح لها حلولا، وينشر ثقافة إنتاج الحلّ بدلًا من النقد

والتشكي، ويحث أصحاب الحمية والهمة على الاضطلاع بمسؤولياتهم الضخمة التي تنتظرهم، ويدعو إلى العمل الإيجابي دون كلل أو ملل، والإيمانِ العميق الرباني، والخدمةِ الهادئة الحكيمة، ونِشْدانِ معية رب العباد من خلال التواجد الفعال وسط العباد، والحركية الدؤوبة في كل مجالات الحياة، والصبرِ والمصابرة على بناء مشاريع طويلة النَّفَس، وتجنّبِ استنفاد الطاقات في نقاش وصراع وصدام لا طائل من ورائه، والسعي الحثيث لامتلاك القلوب دون تمييز، والحرص على زرع الإيمان في النفوس ليفعل الإيمان فعله الإصلاحي الإنشائي العميق. وقد أكد دائمًا أن مسؤولية المسلم مسؤولية كونية، وأن صلاح العالم بصلاح الفرد، وأن التغيير يبدأ من الإنسان، وأنك إذا نجحتَ في تغيير الإنسان فقد غيرتَ الدنيا كلها، وإذا استطعت أن تصنع الإنسان فقد صنعت الحياة والحضارة برمتها وحققت العمران.

فانطلاقًا من هذا الإطار الفكري والعملي، ألقى الأستاذ فتح الله كولن آلاف المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية والفلسفية والفكرية في المنتديات العامة، وعقد آلافًا من اللقاءات وحلقات الدرس الخاصة التي أجاب فيها على الأسئلة الحائرة التي كانت تجول في أذهان الناس، وتؤرق الشباب خاصة، ولا يعرفون لها أي جواب؛ وكانت حيرتهم تلقي بهم في مهالك الشبهة والإلحاد؛ ومنها الأسئلة المتعلقة بنظرية دَارْوِين، وحقيقة الروح، والقضاء والقدر... إلخ. وكانت أجوبته على مثل هذه الأسئلة بلسمًا شافيًا لعقول الشباب وقلوبهم وجمهور الناس، مما جعلهم يحبونه ويلتفّون حوله ويطلبون إرشاداته؛ فكان يستثمر هذه المحبة وذلك الإقبال في حثّ أصحاب الحمية على إنشاء مؤسسات تربوية تعليمية...

إذ كان يرى أن السبيل الأوحد والأنجع لصناعة إنساننا من جديد، وإصلاح مجتمعاتنا، وتأهيلها للقيام بدورها التاريخي المنشود على مستوى العالم، إنما يمر عبر تكثيف الجهود في مجال التربية والتعليم، أي مجال صناعة الرجال؛ وإذا استطعنا أن نكوّن نماذجنا البشرية والمؤسساتية الحية على أرض الواقع لتراها العيون وتعايشها الأرواح، فسوف تنبعث الثقة في النفوس، والاطمئنان في القلوب، والراحة في العقول. وكان يقول باكيًا: "إن العالم في أمسّ الحاجة إلى الإسلام اليوم، والإسلام في أمس الحاجة إلى من يمثّله بحقّ"، مضيفًا "الآذان شبعتْ، والعيون جائعة" في إشارة إلى أن الوقت وقت العمل. كل هذه الأفكار، والعمل الدؤوب المخلص، جعل الأستاذ فتح الله كولن يفوز بقلوب كثيرين من أبناء تركيا، ويحتلّ مكانة الثقة لدى المجتمع التركي بكل طبقاته.

لقد أتاحت للأستاذ فتح الله كولن ثقافته الواسعة، وتبحره في علوم الدين وعلوم العصر، أن يخاطب مختلف الشرائح الاجتماعية في تركيا، بما في ذلك المثقفون وأصحاب التيارات الفكرية الحداثية والليبرالية والقومية؛ وقد استجاب كثيرون منهم لندائه، ودخلوا في حوارات ومراجعات من أجل تصويب آرائهم وتصحيح مساراتهم السابقة. وفي هذا المضمار حثّ في بداية التسعينات على إنشاء مؤسسة عالمية لغرض التحاور والتفاهم والاحترام المتبادل بين أصحاب تلك التيارات والأفكار المتباينة، لتقريب وجهات النظر، وتجنيب البلاد شر التفرق والعنف والفتنة؛ فتحقق هذا المشروع بالفعل، وانبثقت عنه منتديات للحوار البيني والعالمي، وانعقدت مؤتمرات عالمية مهمة، مما شكل منعطفًا تاريخيًّا في تأسيس السلام والتعايش بين الأطياف المتناقضة،

في زمن عملت فيه بعض الأوساط على تفتيت المجتمع التركي استغلالًا للخلافات الفكرية والطائفية والثقافية والدينية.

اهتم الأستاذ فتح الله كولن بفكرة الحوار والتواصل والتفاهم بين التيارات الفكرية المختلفة على المستوى المحلي داخل تركيا، وعلى المستوى الإقليمي والدولي بين أتباع الديانات وأبناء الحضارات والثقافات المتعددة، ودعا إلى نهج التعارف والاحترام المتبادل والتسامح والتعايش، ونبذ التعصب وإدانة العنف. وعُرف في تركيا وفي العالم بـ"داعية الحوار والتسامح والتوافق"، ولقيت دعوته هذه صدًى إيجابيًّا واسعًا في تركيا وخارجها، ووصلت إلى ذروتها في الاجتماع الذي تم عقده في الفاتيكان مع البابا.

يرى فتح الله كولن أن العالم أصبح -بعد تقدم وسائل الاتصالات- قرية صغيرة؛ ولهذا فإن أي حركة قائمة على الخصومة والعِداء لن تؤدي إلى أي نتيجة إيجابية، وأنه يجب الانفتاح على الإنسانية بأسرها، وإبلاغ العالم كله بأن الإسلام دِين الرحمة، ويدعو إلى الأخوّة بين بني البشر، وأن المسلم الحقيقي لا يمكن أن يكون إرهابيًا وأن الإرهابي لا يمكن أن يكون مسلمًا. وقد ذكر مرارًا وتكرارًا أن هناك مجالات واسعة للتعاون والتعاضد بين المسلمين وبين أبناء الأديان والثقافات الأخرى لتأسيس سلام واستقرار على مستوى العالم.

للأستاذ فتح الله كولن أكثر من خمسة وستين كتابًا تناول فيها القضايا الكبرى في الفكر الإسلامي ومشكلات العصر. بعض كتبه مترجم من التركية إلى أكثر من خمسين لغة أخرى منها: العربية والإنجليزية والفرنسية

والألمانيـة والروسـية والإسـبانية وغيرهـا مـن اللغات الحيـة؛ وله آلاف الخطـب والمحاضرات والمواعظ المسـجّلة، إضافة إلى مئات المقالات المنشورة في المجلات والصحف داخل تركيا وخارجها، وله ديوان شعر بعنوان "ريشة العزف المكسورة".

# قائمة مؤلفات الأستاذ فتح الله كولن[٣٥]

| العنوان باللغة التركية | العنوان مترجمًا إلى العربية (لا يعني أن الكتاب ترجم) | ملاحظات (الأجزاء، المترجمة...) |
|---|---|---|
| Sonsuz Nur İnsanlığın İftihar Tablosu | سلسلة النور الخالد.. محمد... مفخرة الإنسانية | (سبعة أجزاء، في سيرة النبي ﷺ) مترجم إلى العربية |
| | الجزء الأول: النبي المرتقب | مترجم إلى العربية |
| | الجزء الثاني: من صفات الأنبياء | مترجم إلى العربية |
| | الجزء الثالث: عظمة الفطنة | مترجم إلى العربية |
| | الجزء الرابع: فن التربية وحل المعضلات | مترجم إلى العربية |
| | الجزء الخامس: الرسول ﷺ قائدًا | مترجم إلى العربية |
| | الجزء السادس: العصمة النبوية | مترجم إلى العربية |
| | الجزء السابع: السنبة النبوية | مترجم إلى العربية |
| **Çağ ve Nesil Serisi** | **سلسلة العصر والجيل** | (جمهرة مقالات الأستاذ الافتتاحية في مجلة سيزنتي من العام ١٩٧٩م حتى اليوم) تسعة أجزاء |
| 1-Çağ ve Nesil | الجزء الأول: العصر والجيل | |
| 2-Buhranlar Anaforunda İnsan | الجزء الثاني: الإنسان في دوّامة الأزمات | |
| 3-Yitirilmiş Cennete Doğru | الجزء الثالث: نحو الجنة المفقودة | |
| 4-Zamanın Altın Dilimi | الجزء الرابع: شريحة الزمن الذهبية | |
| 5-Günler Baharı Soluklarken | الجزء الخامس: أيام تتنفّس أنسامًا ربيعية | |
| 6-Yeşeren Düşünceler | الجزء السادس: أفكار في طور الاخضرار | |
| 7-Işığın Göründüğü Ufuk | الجزء السابع: أفق يلوح منه النور | |
| 8-Örnekleri Kendin Bir Hrkt | الجزء الثامن: حركة نماذجها من ذاتها | |

[٣٥] العناوين التي ترجمت إلى اللغة العربية، نبّهت إليها القائمة في الخانة الثالثة، بعبارة "مترجم إلى العربية"؛ وغيرها لم يترجم إلى العربية.

| | | |
|---|---|---|
| 9-Sükutun Çığlıkları | الجزء التاسع: دويّ الصمت | |
| **Ruhumuzun Heykelini Dikerken Serisi** | **سلسلة ونحن نقيم صرح الروح** | (جمهرة مقالات الأستاذ الافتتاحية لمجلة يني أميد) مترجم إلى العربية جزءان |
| 1-Ruhumuzun Heykelini Dikerken | الجزء الأول: ونحن نقيم صرح الروح | مترجم إلى العربية |
| 2-Kendi Dünyamıza Doğru | الجزء الثاني: ونحن نبني حضارتنا | مترجم إلى العربية |
| **Kalbin Zümrüt Tepeleri Serisi** | **سلسلة التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح** | (جمهرة مقالات الأستاذ حول تزكية الأنفس) أربعة أجزاء، |
| | الجزء الأول: التلال الزمردية | مترجم إلى العربية |
| | الجزء الثاني: التلال الزمردية | مترجم إلى العربية |
| | الجزء الثالث: التلال الزمردية | |
| | الجزء الرابع: التلال الزمردية | |
| **Asrın Getirdiği Tereddütler serisi** | **سلسلة أسئلة العصر المحيّرة** | (نخبة مختارة من مجموعة من التساؤلات التي وجهت إلى الأستاذ في المساجد) مفرّغ من الأشرطة، أربعة أجزاء |
| 1-A.G. Tereddütler-1 | الجزء الأول: أسئلة العصر المحيرة | مترجم إلى العربية |
| 2-A.G. Tereddütler-2 | الجزء الثاني: أسئلة العصر المحيرة | |
| 3-A.G. Tereddütler-3 | الجزء الثالث: أسئلة العصر المحيرة | |
| 4-A.G. Tereddütler-4 | الجزء الرابع: أسئلة العصر المحيرة | |
| **Prizma Serisi** | **سلسلة المنشور الضوئي** | (دروس الأستاذ المسائية) مفرغة من الأشرطة، ثمانية أجزاء |
| 1-Prizma-1 | الجزء الأول: المنشور الضوئي | |
| 2-Prizma-2 | الجزء الثاني: المنشور الضوئي | |
| 3-Prizma-3 | الجزء الثالث: المنشور الضوئي | |
| 4-Prizma-4 | الجزء الرابع: المنشور الضوئي | |
| 5-Kendi İklimimizi | الجزء الخامس: مناخُنا نحن | |
| 6-Yol Mülahazaları | الجزء السادس: ملاحظات على الدرب | |
| 7-Zihin Harmanı | الجزء السابع: بيدر الفكر | |

| | | |
|---|---|---|
| 8-Çizgimizi Hecelerken | الجزء الثامن: في تهجي خط سيرنا | |
| 9-Kendi Ruhumuzu Ararken | الجزء التاسع: ونحن نبحث عن روحنا الذاتية | |
| **Fasıldan Fasıla Serisi** | **سلسلة الفصول** | (دروس الأستاذ المسائية) مفرغة من الأشرطة، خمسة أجزاء |
| 1-Fasıldan Fasıla-1 | الجزء الأول: الفصول | |
| 2-Fasıldan Fasıla-2 | الجزء الثاني: الفصول | |
| 3-Fasıldan Fasıla-3 | الجزء الثالث: الفصول | |
| 4-Fasıldan Fasıla-4 | الجزء الرابع: الفصول | |
| 5-Fikir Atlası | الجزء الخامس: أطلس الفكر | |
| **Kırık Testi Serisi** | **سلسلة الجرّة المشروخة** | (دروس الأستاذ المسائية في الولايات المتحدة الأمريكية) مفرغة من الأشرطة، عشرة أجزاء |
| 1-Kırık Testi | الجزء الأول: الجرة المشروخة | |
| 2-Sohbet-i Canan | الجزء الثاني: صحبة الحبيب | |
| 3-Gurbet Ufukları | الجزء الثالث: آفاق الغربة | |
| 4-Ümit Burcu | الجزء الرابع: برج الأمل | |
| 5-İkindi Yağmurları | الجزء الخامس: غيث الأصيل | |
| 6-Diriliş Çağrısı | الجزء السادس: نداء البعث | |
| 7-Ölümsüzlük İksiri | الجزء السابع: إكسير الخلود | |
| 8-Vuslat Muştusu | الجزء الثامن: بشرى الوصال | |
| 9-Kalb İbresi | الجزء التاسع: بوصلة القلب | |
| 10-Cemre Beklentisi | الجزء العاشر: في ارتقاب الجمرة | |
| 11-Yaşatma İdeali | الجزء الحادي عشر: رسالة الإحياء | |
| 12-Yenilenme Cehdi | الجزء الثاني عشر: السعي إلى تجديد النفس | |
| **Tekellüm Arapça Dil Öğretim Seti** | **سلسلة تعليم العربية بطريقة حديثة** | (خلاصة جهود الأستاذ في تعليم العربية لطلابه) صدرت في منتصف السبعينات، خمسة أجزاء |
| | الجزء الأول: تعليم العربية بطريقة حديثة | |
| | الجزء الثاني: تعليم العربية بطريقة حديثة | |

| | | |
|---|---|---|
| | الجزء الثالث: تعليم العربية بطريقة حديثة | |
| | الجزء الرابع: تعليم العربية بطريقة حديثة | |
| | الجزء الخامس: تعليم العربية بطريقة حديثة | |
| el-Kulubu'd-Dâria (Yakaran Gönüller) | القلوب الضارعة | (مجموعة الأوراد والأدعية، النص الأصلي باللغة العربية) |
| Dua Mecmuası | مجموعة الأدعية المأثورة | (مجموعة الأدعية المأثورة المنتخبة من كتب الصحاح) |
| İrşad Ekseni | طرق الإرشاد في الفكر والحياة | (مترجم إلى العربية) |
| Kader | القدر في ضوء الكتاب والسنة | (مترجم إلى العربية) |
| Cihad | روح الجهاد وحقيقته في الإسلام | (مترجم إلى العربية) |
| Kur'an'dan İdrake Yansıyanlar | أضواء قرآنية في سماء الوجدان | (نظرة بيانية تحليلية في بعض النصوص القرآنية) (مترجم إلى العربية) |
| Ölçü veya Yoldaki Işıklar | الموازين أو أضواء على الطريق | (حكم ربّانية مستقاة من الكتاب والسنة، وممزوجة بخلاصة التجارب) (مترجم إلى العربية) |
| Yaratılış Gerçeği ve Evrim | حقيقة الخلق ونظرية التطور | (مترجم إلى العربية) |
| Beyan | البيان | (جمهرة مقالات الأستاذ الافتتاحية في مجلة يغمور (الغيث) الأدبية) |
| Fatiha Üzerine Mülahazalar | تأملات حول سورة الفاتحة | |
| İnancın Gölgesinde | في ظلال الإيمان | |
| Kırık Mızrap | ريشة العزف المكسورة | (ديوان شعري جمع فيه جملة ما كتبه الأستاذ من قصائد وأشعار) |
| Ölüm Ötesi Hayat | الحياة بعد الموت | |
| Varlığın Metafizik Boyutu | البُعد الميتافيزيقي للوجود | |
| Çekirdekten Çınara | من النواة إلى الشجرة | (كتاب في تربية الأولاد في الإسلام) |

| | | |
|---|---|---|
| Renkler Kuşağı | ألوان وظلال في مرايا الوجدان | (تأملات لتجليات أسماء الله وصفاته في مظاهر الكون والوجود) مترجم إلى العربية |
| Kur'an'ın Altın İkliminde | في عالم القرآن الذهبي | |
| Enginliğiyle Bizim Dünyamız | عالمنا الفسيح | (نظرة آفاقية في البعد الاقتصادي في الإسلام وحله لجميع مشاكلنا الآنية) |
| Huzmeler ve İktibaslar | حزم وقبسات | |
| **Röportajlar** | **مقابلات صحفية** | |
| 1-Küçük Dünyam | دنياي الصغيرة | |
| 2-Ufuk Turu – Eyüp Can | جولة في الآفاق | |
| 3-Gurbette F.G. - Nuriye Akman | مع فتح الله كولن في ديار الغربة | |
| 4-Global Hoşgörü ve Newyork Sohbeti – Nevval Sevindi | التسامح العالَمي وحوار نيويورك مع الأستاذ فتح الله كولن | |
| 5-F. Gülen'le 11 Gün –M.Gündem | أحد عشر يومًا مع فتح الله كولن | |

## قالوا عنه

"تجولتُ اليوم في ثانوية طَشقَنْد التركية في أوزبكستان، وأعجبتُ بها غاية الإعجاب، فلا يسعني إلّا أن أقدم جزيل الشكر لكل مَن ساهم وحقق هذه الأمنية، إذ ستقوم هذه المؤسسات بتنشئة جيل يربط ربطًا وثيقًا بين البلدين، أوزبكستان وتركيا. ليرضَ الله عنهم جميعًا".

**طُورغُوت أُوزال (رئيس الجمهورية الراحل/تركيا)**

"إننا نمتلئ ثقة واعتزازًا بالمدارس التركمانية التركية التي يُمارَس فيها التدريس وفق الأسس العالمية للتعليم. وإن تعلّم الطلاب اللغات التركمانية والتركية والإنكليزية والروسية بأفضل وجه، بجانب تعلمهم العلوم الحديثة بأنواعها المختلفة، يحوز أهمية جليلة لمستقبل بلادنا. وستُكتب خدماتكم الجليلة التي تقدمونها في تاريخ أمتنا التركمانية المستقلة ونهضتها بحروف لا تُمحى. أقول لكم من صميم قلبي: ليرضَ الله عنكم".

**سَابَار مُرادْ تُركْمان باشي (رئيس الدولة الراحل/تركمنستان)**

"الأمر الذى لا ريب فيه هو ضرورة التجديد، بحثًا عن الإجابة على أسئلة من قبيل "من نحن؟ ومن الآخر؟ وكيف نحاوره ونصمد أمامه؟" ولعل الباحث في حركة الأستاذ فتح الله كولن التركية، يجد المفتاح الضائع لهذه القضية المغلقة التي قد ضلَّ مفتاحها".

**أ.د. أحمد الطيب (شيخ الأزهر/مصر)**

"لأن العقل -في حضارتنا الإسلامية- هو نور أودعه الله في القلب... ولأن العلامة الأستاذ فتح الله كولن هو ثمرة طيبة من ثمرات هذه الحضارة، فلقد جمع بين حكمة العقل وبصيرة القلب...

ولأن القرآن الكريم هو الذي صاغ منهاجه في الفكر والحياة، فلقد صار كلمة طيبة، أصلها ثابت، وفروعها ممتدة، تؤتي أكلها كل حين بإذن الله.

ولأن الوحي القرآني قد قرن دائمًا بين الإيمان والعمل، فإن كلمات هذا العالم الربّاني قد تجسّدت -به وبإخوانه الكرام- أبنية شاهقة، وحياة خصبة، تزدهر بها كثير من بقاع هذا الكوكب الذي نعيش فيه".

**أ.د. محمد عمارة (المفكر والكاتب الإسلامي/مصر)**

"ما يحدث عادة هو أن الفكرة تتحول إلى شخص، وعندما يُضرَب الشخصُ تسقط الفكرة وينتهي الأمر. على عكس ذلك، ما حدث عند الأستاذ فتح الله كولن هو أن الشخص تحول إلى فكرة.. فحركة.. فواقع.. فحركة مؤسسية في مختلف نواحي الحياة تقدم تصورًا صحيحًا للإسلام بجوانبه المتعددة العملية، وليس التجريدية".

**د. عبد الحميد مدكور (كلية دار العلوم، جامعة القاهرة/مصر)**

"تعرفت على فكر الشيخ فتح الله كولن من خلال إنجازات المؤسسات التي تجسده واقعًا ملموسًا، ومن رجالات يحملون هذا الفكر إلى الإنسانية في داخل وخارج تركيا. إنه الشيخ الفقيه والمفكر والعالم والمُصلِح الذي اجتمعت حوله قلوب وعقول أجيال من الأتراك المتعطشين لتجديد دنياهم بتجديد دينهم، فكانوا جميعًا، الشيخ وتلاميذه، تيارًا متدفقًا يخدم الإسلام والمسلمين والعالمين في إطار جديد يمتد

مـن الوطن تركيا إلى الأمة الإسـلامية والعالم، ويجمـع العلم والإيمان، الفكر والحركة، العقل والوجدان، الروح والمادة. لقد تمحور فكر الشيخ وجهـود الخدمـة حـول "بنـاء الإنسـان"، وهو محـور كل إصـلاح ابتداءً من الديني مرورًا بالتربوي والمجتمعي ووصولًا إلى السياسي".

**أ.د. نادية مصطفى (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة/مصر)**

"الشيخ محمد فتح الله كولن اجتمعت لديه مؤهلات الداعية الناجح، وملـكات المجتهـد المجدد، ومهـارات القائد المحبوب. لـه عقل الإمام محمد عبده، وفروسـية الإمام سعيد النورسي، وحركية الإمام حسن البنا، وعاطفـة سـيد قطـب... أخـذ منهم وأضـاف إليهم وهو هـو "محمد فتح الله البسّـام". تلامذتـه باسـمون وهم يعملـون دومًا، ولكنه لا يكاد يبتسـم إلا نـادرًا، وجـل أحاديثـه وخطبـه ومواعظه مبللـة بالدموع. عينـاه اللتان أجهدهمـا طول السـهر والبكاء تمْتلئَان بكثير من العطف والإشـفاق على ما آلت إليه أحوال إنسان الأمة الإسلامية، وإنسان العصر الحديث عامة".

**أ.د. إبراهيم البيومي غانم (المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة/مصر)**

"أعتقـد أن كلمة السـر في نجاح حركة الأسـتاذ كولـن ليس فقط في تبنّيهـا لقيم الإخـلاص والتضحية... إلـخ، فهي في غايـة الأهمية، ولكن أعتقـد أنهـا أيضـا في فكـرة الموازنـة بين كثير مـن الثنائيـات التي تحكم حياتنا المعاصرة في العالم العربي بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عـام، بين العلمـي والديني، بين العلماني والديني، بين الشـرقي والغربي، بيـن القلـب والعقل، بين الوجداني والمنطقي.. فكـرة التوازن ما بين هذه الثنائيـات مـع إعلاء قيمـة العمل، أعتقد هـذا هو مفتاح السـر في تجربة

كولـن، وفكـرة أن الحركية ربما تكون هي الدافعة للفكر، وأظن هذه نقطة تميز هذه الحركة بشكل أو بآخر".

**د. باكينام الشرقاوي (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة/مصر)**

"يعيـش الأسـتاذ فتـح الله الآن فـي أمريـكا، لكنـه يعيـش فـي تركيا فـي الوقـت ذاته، روحه موجـودة في تركيا. هنـاك أتباع وتلاميذ اقتبسـوا هـذه الروح العالية عن "فتح الله كولن".. مستشـفيات، مدارس، مسـاجد، مناشـط... شـيء مُذهـل. كلّـه يعـود الفضل فيه بعـد الله إلى هـذه الروح التي بثّها هذا الرجل: "فتح الله كولَن.. هو صاحب سلوك إيماني، وتصوف صـافٍ، بعيدًا عن الغلو والانحراف. صاحب فقه واهتمام بالفقه، صاحب عنايـة بالحديـث.. وهـو أيضًا أديـب وشـاعر ومثقف وفيلسـوف ومفكر وواعـظ.. كان يحضـر درسـه الآلاف، ومـع ذلـك أوقف هـذه الدروس بـكل هدوء، واسـتمر في مثل هذا العمل الهـادئ العظيم المؤثر.. فوجدنا تلاميـذه، ووجدنـا بصماتـه، ووجدنا قدرته علـى التأثير؛ ولذلـك هو أبو "الإسلام الاجتماعي" في تركيا، أبو "الإسلام الوعظي". الحرص هنا على الـروح الإسـلامية الواعيـة القوية، وفي الوقـت ذاته الحـرص على العلم المدنـي الحديث. نحن أمام تجربة فريدة لا توجد في العالم العربي، ربما ولا حتى -أظن- في أكثر بلاد العالم.. مجموعة من الشركات والمؤسسات؛ مؤسسـات إعلامية، اقتصادية، تعليمية، تربوية، مساجد، مناشط، مدارس، آلاف المـدارس داخل تركيا وخارجها. وهذا، الحقيقة في جو كجو تركيا شيء عجيب..."

**د. سلمان العودة (المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم/السعودية)**

"الأستاذ كولن يريد أن يربط الأمة بفكرة مركزية هي فكرة "الخدمة الإيمانية"، أي أن يتحرك كل إنسان في الفضاء الذي هو فيه من أجل الخدمة الإيمانية. وإذا أردت أن تُحَصْوِل فكرة الرجل لقلت فتح الله كولن يساوي الخدمة الإيمانية. فضلا عن ذلك الأستاذ كولن يقر بأن الخدمة الإيمانية طريق عمومي، لذلك هو يشجع كل من سلك هذا المسلك، لأنه مسلك عام، ولا يريد أن يكون بديلًا عن أحد، ولا بديلًا لأحد".

**أ.د. عمار جيدل (جامعة الجزائر/الجزائر)**

"في ظني أن "فتح الله كولن" يمثل الخبرة الدينية الاجتماعية لتركيا، بكل ما تعنيه من عناصر عالمية تصلح لشعوب وأقطار إسلامية أخرى، وما تعنيه من خبرة ذاتية تاريخية وثقافية للشعب التركي، ولاستمرارية انتمائه الإسلامي الأصيل. وإن استيعاب "فتح الله كولن" لما يراه مناسبًا من الفكر الغربي في إطار الهيمنة الثقافية الإسلامية ومسلماتها العقيدية، إن ذلك يمثل قدرًا معتبرًا من الإثراء لهذه الثقافة. وإن من أهم التطبيقات التي تتفرع عن هذا الاستيعاب هي دعوته لتوحيد التعليم الديني والمدني وإشاعة الثقافة الإسلامية في ثنايا التعليم الوضعي الشائع الآن. وهذه دعوة صالحة للأخذ بها والاستفادة منها في مجالات التعليم الحديث في بلادنا المتعددة ومجتمعاتنا الإسلامية المتنوعة. وما أحوجنا للاستجابة لهذه الدعوة..."

**طارق البشري (المستشار/مصر)**

"في فترة معينة من الزمن تحتاج فيها الإنسانية إلى قادة روحيّين، وجدنا مثل هذه القيادة في فتح الله كولن... وفي عالم يتحدث فيه أغلب

القادة المسلمين البارزين عن الصراع والمواجهة، بينما يزوّدنا كولن بـ"صوت جديد" يدعو الناس من جميع العقائد إلى "مائدة ربانية". فمن خلال إرشاداته، يمكننا صنع عالم يكون الحوار فيه هو أول أَوْلويّاتنا والصراع هو آخرها".

**أ.د. أكبر أحمد (الجامعة الأمريكية، واشنطن العاصمة/الولايات المتحدة)**

"إن سيرة الأستاذ فتح الله كولن تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك قضية محورية في المنظور الإسلامي وهي الصلة الوطيدة بين صلاح الفرد وصلاح الأمة. إن صلاح الأمة يبدأ بصلاح الفرد قائدًا، وينتهي بصلاح الأفراد من آحاد الناس. ومدخل صلاح الفرد المؤدي إلى صلاح الجماعة هو درس إسلامي أصيل بدأ بسيرة الرسول ﷺ، ويمر بعشرات السير الرائعة، إلى سيرة الأستاذ كولن التي نتعرف عليها اليوم. سيرة الأستاذ كولن تثير قضايا تربوية عديدة في زمن صار فيه الجميع ينعى أجيالنا الصاعدة؛ ومن بين تلك القضايا محورية المثل الأعلى في بناء وجدان ونفسية وطموح الأطفال والشباب".

**د. أماني صالح (جامعة مصر الدولية/مصر)**

"إن إحلال السلام أصعب بكثير من إيقاد الحرب. وعلى الرغم من الموانع فإن علينا السير جميعًا نحو السلام والاحترام المتبادل الذي يؤدي إلى الأمن والطمأنينة للإنسانية ورفاهها. فالعالم الفاضل فتح الله كولن المحترم مثال حي حقًّا في هذا الصدد، فهو مثال للسلام والتسامح، لنا ولجميع رؤساء الممالك وللقيم الإنسانية. فنحن جميعًا نحبّه ونقدّره".

**بارثولوموس (بطريرك الروم، بطريرك فَنَر/تركيا)**

"إنني أنظر إلى ما حولي، فلا أرى إلّا جمعًا من الناس، من جميع شرائح المجتمع، تُرى ما الذي دفعهم إلى المجيء إلى هذا المكان، ما الذي جمع هنا الناس من كل الأديان؟ نعم، فكما أن مولانا جلال الدين الرُّومي في قُونْيَا قد جمع حوله مئات الملايين من الناس، فها هنا أيضًا شخصية فذّة يتكلم بالمحبّة ويجذبنا إليه. هذا الشخص الموقر يتكلم عن المحبة... هذه المحبة هي التي تجمعنا هنا. ولأجل هذا أدعو له دعاءً خالصًا، فهو محتاج إلى دعائنا. فهو مثال نموذجي لعالمنا... البعض يقول: ماذا وراء هذا الشخص؟! فأقول: ليس وراءه إلاّ سلاح واحد وهو "محبة الله".

**جورج مُورُوفِيج (ممثّل الفاتيكان في إسطنبول الراحل/تركيا)**

"كولن هو نداء إلى المسلمين لمزيد من الوعي بأن الإسلام يدعو إلى الحاجة إلى الحوار، وأن المسلمين مدعوّون ليكونوا وكلاء وشهداء على رحمة الله للعالمين. يدعو السيد كولن -من خلال معرفته الواسعة بالتقاليد الإسلامية من خلال مزجه بين القرآن الكريم والحديث الشريف وأفكار المسلمين عبر العصور- لبناء حجة مقنعة بأن الحوار والحب والشفقة هي قيم إسلامية أصيلة، ويجب على المسلمين تقديمها إلى العالم المعاصر".

**د. توماس ميتشل (سكرتارية مؤتمرات الفيدرالية المسكونية للأساقفة الآسيويين/ الفاتيكان)**

"التسامح والشمولية والحب والرحمة تمثل السمات الأساسية لفكر كولن... إن أيّة دراسة لكتابات كولن تكشف مدى اختراق هذه العناصر لقلب أفكاره؛ أو بعبارة أفضل، نشأتها من قلب أفكاره. ومما يبهر النفس

أن الأمر عميق جدًّا وليس مجرد زيّ سطحي. بشكل موجز، يطرح كُولن الحب بوصفه قلب الإسلام العميق؛ ومن ثم فهو يمثل السمة الرئيسة في التصوف، حيث تتجلى عبقريته في ترجمة روح الإسلام، ولذلك يجب أن يكون مِحورًا لما تدور حوله كل أعماله".

**أ.د. جريج بارتون (كلية الآداب، جامعة موناش، ملبورن/أستراليا)**

"منذ عدة أعوام، تعرفتُ على كتابات جلال الدين الرومي عن طريق زميلٍ لي يتمتع بروحانية عميقة. لكنني الآن وجدتُ شخصية جديدة ومعاصرة تُماثل "الرومي"، لا تؤثّر حياته وتعاليمه في عالم الإسلام اليوم فحسب، بل تؤثّر أيضًا في الحركة العظيمة للاشتياق الديني عبر العالم".

**د. دونالد نستي (جامعة القديس توماس، هيوستن/الولايات المتحدة)**

"إن مجتمع الرجال المخلصين الذين قابلتُهم في تركيا هو مجتمع من المسلمين نشأ في الأناضول تحت إرشاد الرومي، الشاعر العظيم والمعلّم الروحي في القرن الثالث عشر. إن القائد الفكري والروحي لهذا المجتمع في الوقت المعاصر، الذي يلهم تلاميذه الأتراك بالكثير من العمل التعليمي والروحي، هو السيد فتح الله كولن. يوجد لدى هذين الرجلين الورِعَين القادمين من قرنين متباعدين القدْر الكثير مما يمكن قوله للمسلمين ولغير المسلمين على السواء عن كيفية التباحث في شأن هذا العالم المضطرب الذي نعيش فيه".

**د. لين إي ميتشل (مدير الدراسات الدينية، جامعة هيوستن/الولايات المتحدة)**

"إنَّ الإيثار والتضحية من أجل الآخرين والتي غرستها تعاليم كولن في النفوس صنعت رجالًا ينفقون الملايين في إنشاء المدارس والجامعات والمستشفيات دون أي مقابل ودون أن يمنّوا على أحد بهذا العطاء..."

**د. مورين فيدلر (جامعة جورج تاون/الولايات المتحدة)**

"إني شاهد عيان لعديد من المبادرات التي قامت بها الحركة في الولايات المتحدة، لأنى كتبتُ كتابي الخاص بالأستاذ فتح الله كولن... الأستاذ لا يتبنّى بمحاضراته ومواعظه وكتبه المفهوم الغربي للفصل ما بين الدين والدولة، ولكنه مع ذلك، يتناسب فهمه لدور الدين مع نفس الأسلوب الذي يمارَس به في بعض المناطق بالغرب... قد حققت حركة كولن قدرًا كبيرًا من النجاح في الغرب... إنها تفهم أن دور الدين هو تزكية للأفراد، وأن هذا يحدث فقط حينما يعيش الناس جماعات وأفرادًا هذا الإيمان -الفضيلة- بشكل فعال. ومن ثم يقوم هؤلاء "المجانين"، بتأسيس مبادرات للمجتمع المدني، وتوحيد الناس جميعًا على مبادئ هي بالتأكيد فاضلة. فهذا هو الشاهد الحقيقي للإيمان، وهو ما يحفز الآخرين لتبني تلك القيم الإنسانية العميقة في قلوبهم وأفكارهم".

**د. جيل كارول (كلية العلوم الدينية، جامعة رَايسْ ، تَكْساس/الولايات المتحدة)**

"الزمن لا يجود برجال من أمثال "فتح الله كولن" إلَّا بين قرن وقرن؛ إنهم يرفعون راية الأمل وشعلة الرجاء من قلب الظلام الذي يغشى العالم والأخذ بيد البشرية إلى الطريق المفضي إلى النور والأمل والسلام..."

**عقيل الدين ميان (مجلة Weekly Cutting Edge/باكستان)**

"كـن كما تشـاء فـي أي درجة مـن درجـات الحداثـة والتعليم، فلن يحول ذلك بينك وبين الإيمان والتسليم... أظن هذا ما يدعو إليه الأستاذ "كُولن"..."

**إحسان مسعود (مجلة Prospect / إنجلترا)**

"مؤيّدو "كولن" يشكلون مزيجًا رائعًا في غاية التناغم والانسجام بين متعلمين شغوفين بالعلم، وإيمانيين شغوفين بالإيمان، وحركيين يسهمون في تحريك عجلتي الاجتماع والاقتصاد في البلاد..."

**(مجلة Foreign Policy / الولايات المتحدة)**

# رَجُلُ الأَسْرَار

(أ.د. فريد الأنصاري ﷾ من روايته "عودة الفرسان")

فَتْحُ اللهِ لَدَيْهِ سِرٌّ لَيْسَ يَبُوحُ بِهِ!..

فَتْحُ اللهِ لَدَيْهِ سِرٌّ تنتظره الدنيا، لكن لا يخبر به أحدًا!..

فَتْحُ اللهِ يحمل في قلبه ما لا طاقة له به؛ ولذلك لم يزل يبكي؛ حتى احتار الدمعُ لِمَأْتَمِهِ!

فَتْحُ اللهِ وارثُ سِرٍّ، لو وَرِثَهُ الجبل العالي؛ لانهدَّ الصخر من أعلى قمته، ولَخَرَّتْ أركانُ قواعدِه رَهَبًا!

فَتْحُ اللهِ فَارِسٌ ليس تليـن عَرِيكَتُهُ، ولا تضعف شَكِيمَتُهُ! ولَصَوْتُهُ في الكَرِّ أشدُّ من فرقعة الرعد! يقاتل في النهار حتى تذوب الشمس في دماء البحر، فإذا خَلاَ لِأَشْجَانِ الليل بكَى..!

مَكِينُ الوثبة كالأسد، حادُّ الرؤية كالصقر، رهيب الصمت كالبحر، إذا سكتَ خَطَب، وإذا نطقَ الْتَهَب! وإنه لَيَشِفُّ كالزجاجِ إذا هو كَتَب!

كل الناس يعرف فتحَ الله، وكل الناس يسمع فتحَ الله، ولكن لا أحد يعرف ما يريد فتحُ الله! فلم يزل سِرُّهُ في صدره، يَقْبَعُ في الأعماق مثل اللؤلؤ المكنون!.. ومن يدري؟ فلعله فارسٌ لم يشرق بَعْدُ زمانُه! ولَا حَانَ وقتُه وإبَّانُه! وأي بلاء أشد على المرء من أن يعيش قَبْلَ أَوَانِه؟ ويعاشرَ غيرَ أهلِ زمانه؟

ولم يزل فتح الله يرسم ملامح الماضي في لوحة المستقبل، فينفخ فيه؛ فيكون واقعًا بإذن الله! كلما كَتَبَ مقالًا أو خَطَبَ خُطبةً؛ تشكلت

كلماتـه صورًا لقوافـل الصحابة الكرام، ولجيش محمـد الفاتـح، يزحفون صَفًّـا مـن خلـف غبار الغيـم، مَطَـرًا يهطل من أُفُـقِ بـلاد الأناضول على كل العالَم!

فَتْـحُ اللهِ لاَ يملـك من هذه الدنيا سـوى ملابسـه القديمـة، ومحفظة أحزان صغيرة تصحبه أنَّى حَلَّ وارتحل، لم يزل يحتفظ فيها بثلاثة مفاتيح عتيقـة! الأول: مفتـاح "الباب العالي" في إسـطنبول، والثاني: مفتاح "باب الحِطَّـةِ" في المسـجد الأقصـى، والثالث: مفتاح جامـع قرطبة في أندلس الأشجان!

رجـلٌ وحده يسـمـع أنينَ الأسـوار القديمة، ونشـيجَ الريـح الراحل ما بين طنجة وجاكرتا! وبكاءَ النورس عند شـواطئَ غادرتها سـفنُ الأحبة منذ زمان غابر، ولكن لم يشرق لعودتهم بَعْدُ شِرَاعٌ!.. فيبكي!

رجلٌ وحده يسـمـع صهيلَ الخيل القادمة من خلف السُّـحُبِ، ونداءَ الغيـبِ المحتجِـبِ، إذ يتدفق هاتفه على شـاطئ صدره، فينـادي مِنْ عَلَى منبره: "أَلَا يا خيلَ الله اركبي!.. ويا سيوف البرق الْتَهِبِي!"..

ويَرَى ما ليس يُرَى.. فيبكي!

فتـح الله سـيرةُ بـكاء! لقبـه الأسـري: "كُولَـنْ"، ومعنـاه "الضحاك" باللسـان التركـي، وهذا من عجائـب الأضداد، ومن غرائـب الموافقات أيضًـا! فهـو بَـكَّاءُ الصالحين في هـذا العصر، لكنه ما بكـى إلا ليضحك الزمان الجديد، وليزهر الربيـع في حدائق الأطفال. ما رأيت أحدًا أجرى دمعـا منه، ولا أكثر وَلَهًا.. وكأنما دموع التاريـخ جميعًا تفجرت أنهارها من بين جفنيه!..

ولقد أخطأ من ظنه يبكي ضعفًا أو خَوَرًا، وإنما هو جَبَلٌ تشققت أحجاره عن كوثر الحياة الفياض، فبكى!..

الوعظ سر من أسرار فتح الله! فلم يزل منذ طفولته يبكي بمجالسه؛ فتبكي لبكائه كل عصافير الدنيا! ولقد رأيته يبكي طفلًا وشابًا، ثم كهلًا وشيخًا! ولم يزل يبكي ويبكي.. وما جف لتدفق شلالاته نَبْعٌ! بدموع مواعظه الْحَرَّى سقى فتحُ الله كل غابات بلاد الأناضول! وبها أروى عطش الخيل، وأطعم فقراء الليل! وبوابلِ بوارقها سقى كل صحاري العالم! ولقد عجبتُ من أي جبال الدنيا تخرج منابعه؟

# أرشيف الصور

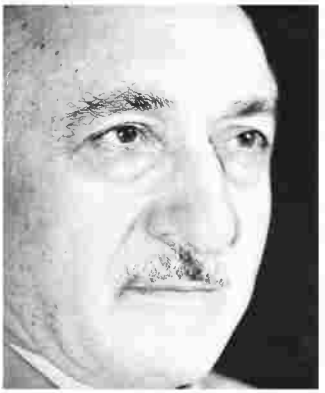

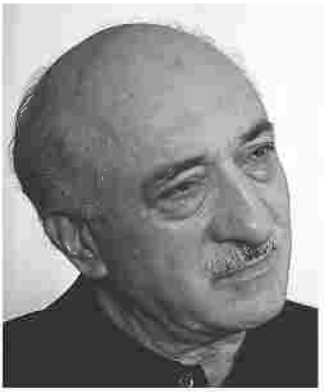

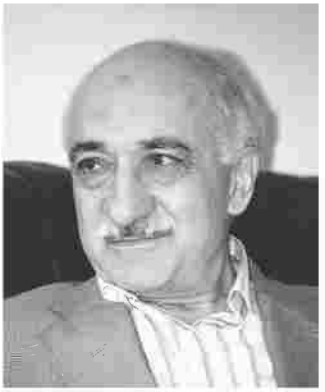

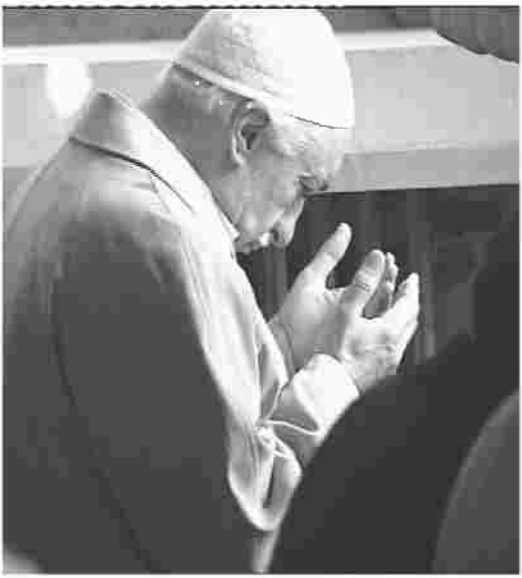

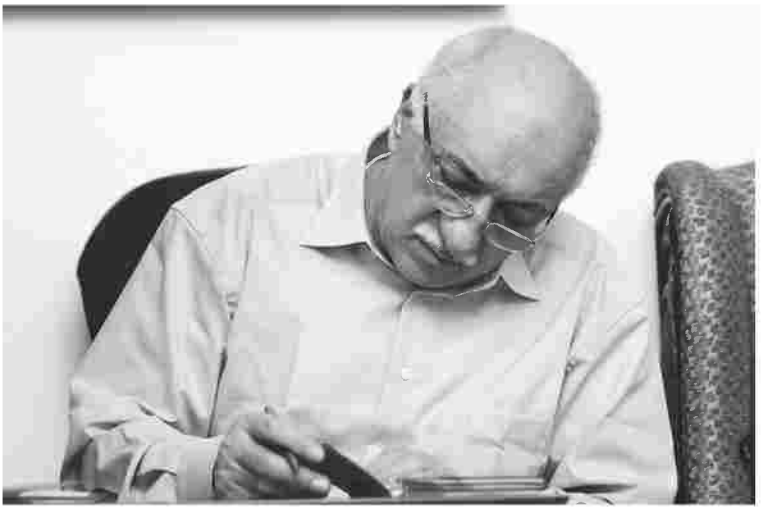

## عودة الفرسان

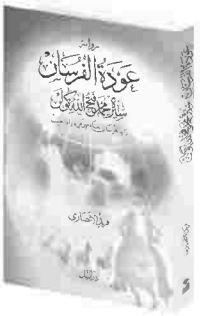

أ.د. فريد الأنصاري

- رواية شاعرية النَّفَس،
- واقعية المضمون،
- وَهَّاجة النور،
- شاجية القلب،
- وجيعة الوجدان...
- تغنّي للأمل، وتهتف للمستقبل؛
- تكفكف الدمع، وتمسح الألم...

## مؤتمر دولي

## مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي

### خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية

واقع الفكر الإصلاحي في تجربة فتح الله كولن.

حوار معمّق في الفكر الإصلاحي بين جمهرة من المفكرين.

مقارنات ثرية بين تجربة الإصلاحيين وتجربة فتح الله كولن.

تجربة فتح الله كولن الإصلاحية بين النظرية والتطبيق.

قراءات شاملة في تجربة «كولن» كواحدة من النماذج الرائدة.

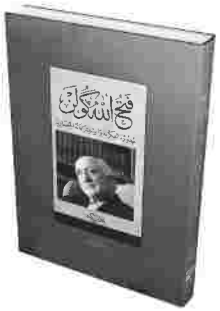


## فتح الله كولن
### جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية

محمد أنس أركنه

إن فتح الله كولن يملك شخصية معنوية وفكرية قوية، قد عركته تجارب سنين طويلة في دنيا الفكر، فوقف بشكل مهيب يخاطب هذا العصر الذي ضعفت فيه الروح والفطرة السليمة وضعف فيه الإدراك الصحيح. ولا يحس الأشخاص القريبون منه في ظل الثقل الفكري والمعنوي له بالراحة. لأن عليهم أن يكونوا يقظين على الدوام وفي جو روحي عميق.. ولا يمكن الولوج إلى عالمه بأحاسيس ومشاعر تميل إلى الدنيا وإلى متاعها المادي ومصالحها ومنافعها. فلكي تلج إلى عالمه عليك أن تتجاوز حدود عالمك الشخصي وتتعداه. وبالمقابل هو أيضا لا يساعدنا كثيراً على فهمه وتحليل شخصيته بعمق، لأنه يقوم بإخفاء العديد من الأمور المتعلقة به ويسترها بسبب تواضعه الجم.

## عبقرية فتح الله كولن
### بين قوارب "الحكمة" وشواطىء " الخدمة"

أ.د. فؤاد البنا

- كتاب غاية في الإمتاع ....
- قلم محب يجري في مسارب فكر ...
- سيرة وحياة .... ومجاري أقدار...
- عبقرية فرد ..... وعبقرية أمة....
- إشراقات حكمة على أرض الخدمة ...

## الانبعاث الحضاري

### في فكر فتح الله كولن

أ.د. سليمان عشراتي

- الانبعاث الحضاري في مفهوم " فتح الله كولن"
- قوى الأمة النائمة .... وعوامل إيقاظها.
- تحريك الفكر .... كيف يكون؟
- تحفيز الوجدان .... لماذا ينبغي أن يكون؟
- روحانيات الأمة .... كيف نفيد منها؟
- المنهجية والتخطيط الوسائل والاهداف.
- المعوقات والمشجعات.

## هندسة الحضارة

### تجليات العمران في فكر فتح الله كولن

أ.د. سليمان عشراتي

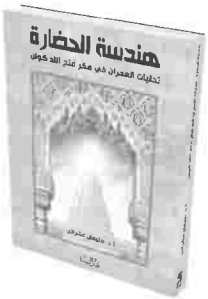


- المعمارية الفكرية عند "فتح الله كولن"...
- آثار الأمكنة في التشكيل الفكري عند "كولن"
- لوحات الحضور التاريخي في وجدان " كولن"
- البناء الحضاري للأمة كيف يخطط له " كولن"

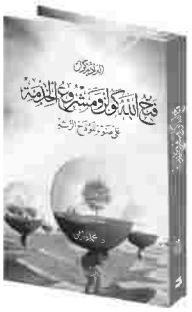

## البراديم كولن
## فتح الله كولن ومشروع الخدمة
### على ضوء نموذج الرشد

د. محمد باباعمي

- دراسة معمقة في فكر الاستاذ "فتح الله كولن".
- اللقاء الحميمي بين قمم الفكر الديني وقمم الفكر الحضاري.
- تسليط الضوء على الطاقة التفجيرية لقدرات الإنسان العملية والفكرية.
- مصطلح "الخدمة" ومضامينه وأبعاده في فكر الأستاذ "فتح الله كولن".
- المدرسة كوحدة من وحدات تأسيس الفكر الإيماني والعلمي على حد سواء.

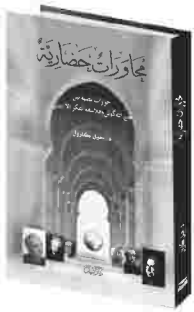

## محاورات حضارية
### حوارات نصية بين
### فتح الله كولن وفلاسفة الفكر الإنساني

د. جيل كارول

- مقاربات فكرية بين «كولن» وعمالقة الفكر الإنساني عبر التاريخ.
- مفهوم «الحرية» عند «كولن» وعند رواد الحرية المعاصرين.
- المردود الأخلاقي للتفسير الروحي للكون عند «كولن».
- التجوهر الإيماني في ذات الإنسان ومردود ذلك على حياة البشرية.
- الحوار من أجل سلام يعمُّ البشرية قاطبة كما يفهمه «كولن».

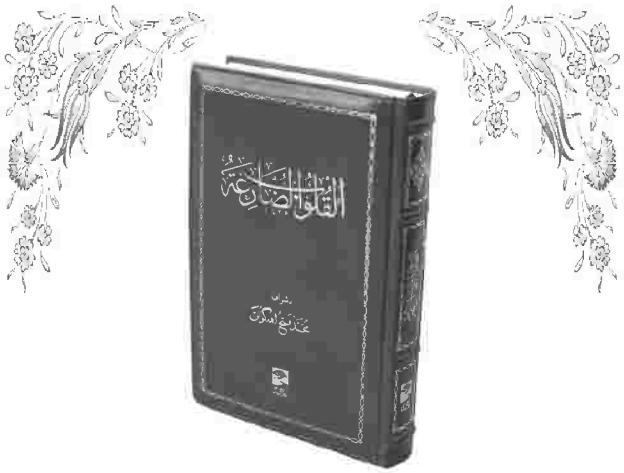


# القلوب الضارعة

بإشراف: مُحَمَّد فَتح الله كُولن

**أنّات قلوب، وأشجان أرواح، تتوجه إلى بارئها بانكسار وتذلل ليجبر كسرها، ويقيل عثرتها.**

بين دفتي هذا الكتاب -الذي جمعه العالم الرباني فضيلة الأستاذ "فتح الله كولن"- أنّات قلوب، وأشواق أرواح، ودموع واجدين، وضراعات توابين هارقين نجيعهم على عتبات سامع النداء، ومجيب الدعاء، ومكفكف الدموع، وقابل التوب، الرحمن الرحيم، والبَرّ الغفور...

هنا يتلاشى الزمان ويضمحل المكان ولا شيء يبقى غير فيوضات أشواق، وومضات احتراق، ومكابدات أكباد، وكوىً تتفتح على أبد أبيد، ومشاكي أنوار تتألق في سماء الخلود. هنا رجال أدركوا فَسَموا بإدراكهم، وعَرَفوا فارتفعوا بعرفانهم. فلم يعودوا واقعين تحت ضغوط الأرض، أو محبوسين في ضيق الكائنات. إنهم رجال ملهمون، وإلى آفاق الغيوب يستشرفون.